Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 2 | No. 1 | Page 844 – 872 | 2024 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

البِنَاء اللُّغَويّ في البَسْمَلَةِ، من وجهة نظر اللسانيات

The linguistic structure in Al- Basmala, from the point of view of linguistics

محسن محمد يحي العرشاني
باحث – قسم اللغة العربية
كلية التربية أرحب – جامعة صنعاء - اليمن

Mohsen Mohammad Yahya Al-Arshani
Researcher - Department of Arabic Language.
Faculty of - Education, Arhab
Sana'a University -Yemen

الملخص:

يتناول هذا البحث البِنَاء اللُّغَوي للبَسْمَلَة في مستوياتها الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة والنَّحويَّة والكتابية، التي تُشكِّل الجزءَ الأكبرَ من معمارِها اللُّغَويّ، مُتَّكئًا على مُعطياتِ الدرس اللغويّ الحديث؛ لصوامت البَسْمَلَة وصوائتها ومقاطعِها ومورفيماتها ونبرها وتنغيمها وانسجامها الصوتي إمالةً وإدغامًا وترقيقًا وتفخيمًا ووقفًا ونحتًا ومدًّا وانزياحاتها الإملائيَّة والصَّرفيَّة والتركيبيَّة؛ لرسم صورةٍ جليَّةٍ عن جوّ البَسْمَلَة الهادئ المتوسِّل، الجانِحِ نحو الكسرة والخِفّةِ والإمالةِ والاستفالِ والوضوح السمعي والسهولة النطقيَّة والإيقاع الموسيقي والحركة التوليدية التداولية المرنة والاقتصاد اللغوي.

وقد اقتضتْ طبيعةُ البحثِ أن يتوزّعَ على مُقدمةٍ وأربعة مباحثَ وخاتمة، **فالمقدمة:** اشتملت على التعريف بالبحث وأهميته وأهدافه وأسباب اختياره، **أما المبحث الأول،** فكان عن البِناءِ الصوتيّ والمقطعي في البَسْمَلَة، **وفي المبحث الثاني:** كان الحديث عن البناء الصرفيّ في البَسْمَلَة باشتقاقه ومورفيماته، **في حين تناول المبحثان الأخيران** حركة البَسْمَلَة التوليدية النشطة (من الناحية التصريفية والتركيبيّة والكتابيّة) من حذفٍ وزيادةٍ وترتيبٍ وتلازُمٍ وقطع، مستندًا على المنهج الوصفي التحليلي الأسلوبي من خلال الإحصاء فالوصف ثم التحليل، وأخيراً ختمنا البحث بخاتمةٍ تضمنت أهم النتائج المتَوَصَّل إليها.

الكلمات المفتاحيَّة: الصَّوت، المقْطع، الانسجام، المورفيم، النَّحت، التلازُم.

Abstract:

This research deals with the linguistic structure of the Basmala. Through its phonetic, morphological, grammatical and written levels, which constitute the largest part of its linguistic architecture, relying on the data of the modern linguistic lesson; The consonants of the basmalah, its consonants, its syllables, its morphemes, its tone and intonation, its vocal harmony, its inclination, assimilation, thinning, amplification, stopping, sculpting, and extension, and the aesthetics of its orthographic, morphological, and syntactic shifts. To draw a clear picture of the calm, supplicating atmosphere of the Basmalah, leaning toward kasra, lightness, incline, interstitial, auditory clarity, pronunciation ease, musical rhythm, flexible pragmatic generative movement, and linguistic economy.

The nature of the research required that it be divided into an introduction, three sections, and a conclusion. The introduction: included an introduction to the research, its importance, its objectives, and the reasons for choosing it. As for the first section: it revealed the aesthetics of the phonetic and syllabic structure in Al- Basmala, and in the second section: the hadith was About the morphological structure in Al- Basmalah, including its derivation and morphemes, while the last two topics included: About the active obstetric basmala movement; In terms of morphology, composition, and writing; Of deletion, addition, arrangement, conjunction, and disconnection, based on the descriptive analytical stylistic approach. Through statistics, description, analysis, and finally we concluded the research with a conclusion that included the most important results reached.

Keywords: sound, syllable, harmony, morpheme, morphology, conjunction.

المقدمة:

(البَسْمَلَة) فاتحة الخير وتمام النِّعمة ومُفتتح القرآن، ومُستهلّ الأعمالِ والأقوال، وأعظم آيات القرآن، وأكثرها تداوليَّة فرائحتُها الزكيَّة تنبعثُ في كلِّ مُفْتتَح؛ إذ عَرَكتْها اللغة، وتعاورتْها القواعد الصَّرفيَّة والنَّحويَّة والفقهية والإملائية، وتناقلها الشعراء والبلغاء، ورُكِّبَت عليها الحِكَمُ والأمثال، فموقعها المتقدِّم لا يدانيه موقع، فلا غرابة أن تُشَدَّ إليها الرِّحال، وتطوف حولها العقول،

وتتبارى في ميدانها أقلام الباحثين قديمًا وحديثًا؛ يستظلّونُ بظلِ كلماتها الوارف بالأسرار البلاغية، والأصول الاشتقاقيّة، والتنوُّع الإعرابي؛ ولم تتبوأ هذا الموقع؛ إلا لدلالاتها العميقة في معناها ومبناها، وبنيتها العميقة والسطحية، وتكوينها المترابط حذفًا وزيادةً وترتيبًا وتلازمًا وانسجامًا؛ وسَنُدْلي بدلونا البحثي، من وجهة نظرٍ ألسنية؛ لخدمة القصد المفاهيمي المتكامل للبَسْمَلَة، وكشف النقاب عن بعض خصوصيّاتها النادرة، وإيحاءاتها المتفرّدة، في مستوياتها الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة والنَّحويَّة والإملائيَّة التي تؤدي دورًا وظيفيًّا توليديًّا لم يألْفْهُ النَّمط اللُّغوي المعتاد؛ للوصول إلى هدفٍ أعلى من التفسيرات اللُّغويَّة الظاهرة على وفق رؤيةٍ ألسنيَّةٍ جديدة قد تبدو مستغربةً مع ما ألفناه من قواعدَ رتيبة، لكنها منسجِمةٌ مع معنى البَسْمَلَة، وبنيتها التحتية الأخلاقية والسلوكية؛ لأن القرآن لكل زمان ومكان.

أهميَّة البحث:

تكْمُنُ أهميَّة البحث في موضوعه، وهو كشف البنية العميقة لمبنى البَسْمَلَة ومعناها، ولعلّ الأهمية الكبرى تأتي من ندرة استخدم التطبيقات الألسنية المعاصرة، والاستفادة منها في تراثنا.

أسبابُ اختيار البحث:

حرصت على تسليط الضوء في اللسانيات المعاصرة، وتطبيقها على نماذج قرآنية بليغة، وقد أثارَ انتباهي جنوح البَسْمَلَة نحو الجرِّ في كلماتها الأربع، والاستشهاد بها؛ لبيان أنواع الجرِّ الثلاثة، ثم استهلالها بباءٍ مكسورةٍ بنائيًا، وختامها بميمٍ مكسورة إعرابيًا، وهما حرفان شفويان مغلقان بإطباق الشفتين، فضلًا عن خلوّها من الضمّة، وحروف الاستعلاء والإطباق، فكان هذا حافزًا قويًّا؛ لاستعراض معمارِها اللُّغَوي؛ لاستجلاء التلاؤم بين مبناها ومعناها.

منهج البحث:

استند البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال الإحصاء فالوصف ثم التحليل؛ لقضايا البَسْمَلَة اللُّغويَّة صوتيًّا وصرفيًّا ونحويًّا.

أهدافُ البحثِ:

يهدف البحث إلى كشف جماليات البناء اللغوي في البسملة

توطئةٌ إحصائِيَّةٌ: قبل الدخول في تفاصيل البحث، إليكم لوحةً إحصائيةً لصوامتِ البَسْمَلَة وصوائتها ومقاطعها ومورفيماتها؛ نسترشد بها في أثناء البحث؛ لتسهيل السير في قضاياه، والغوص في مباحثه.

جدول رقم (1): إحصاء العناصر الشاملة للبَسْمَلَة

مجموع الصوامت= (18)	**الصامت**	**ب**	**س**	**م**	**ل**	**هـ**	**ر**	**ح**	**ن**
	عدده	1	1	3	2	1	4	2	1
مجموع الصوائت= (12)	**الصائت**	**كسرة قصيرة**		**كسرة طويلة**		**فتحة قصيرة**		**فتحة طويلة**	
	عدده	5		1		4		2	
مجموع المقاطع= (9)	المقطع	**ص ح**		**ص ح ص**		**ص ح ح**		**ص ح ح ص**	
	عدده	1		5		2		1	
مجموع المورفيمات= (17)	**المورفيم**	**الحرُّ**		**المقيّد**		**الصفري**		##	
	عدده	4		12		1		##	

وقد اعتمد البحث على الألسنيَّة، وهي: «علم يدرس اللُّغة دراسةً علميَّةً تقومُ على الوصف ومعاينة الوقائع؛ بعيدًا عن النَّزعة التَّعليميَّة، والأحكام المعيارية» [1].

المبحث الأول: البناء الصوتي والمقطعي في البسملة

بنى اللُّغويُّون أحكامهم الصَّوتيَّة على السهولة والخفة؛ لهذا نلحظ انزياحهم لأصواتٍ معيَّنة، وتركهم لأخرى، ويُعَدُّ الخليل أول من أشار إلى القيمة التعبيرية للأصوات، ومدى اتِّفاق دقَّة المعنى مع جرس الحرف المختار، عند اختياره اسم (العين) اسمًا لأول معاجم العربية، وهو اختيار وقع بعد موازنة بين أصوات العربية، وكأنَّه يلمِّح في ترجيحاته؛ أنَّ مسمَّى (لغة العين) للعربية؛ أولى من (لغة الضاد)؛ لتعليلاتٍ ليس هذا مكانها، وهو أول من سمّى صوت الحرف (جرسًا)[2]، ثم تتابع اللغويون من بعده، مثل: ابن جني[3]، أما الألسنيَّة الحديثة؛ فأطلقت على ذلك (الدلالة الصوتية)[4]، وبهذا يتقاسم قدماء اللغويين ومتأخروهم؛ أهمية توظيف كلّ ما يمتلكه الصوتُ من قدراتٍ تصويرية؛ لبلوغ أعمق مواطن التأثير في المتلقِّي؛ ولم يعنِهِم من كلِّ حرف أنَّه صوت ذو خصائص معينة فقط، وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنه معبِّرٌ عن غرضٍ ما، وأن هناك علاقة وثيقة بين حركات الجهاز النطقي عند تكوين الصوت، وبين قيمته التعبيرية، واستخراج هذه القيم الدلالية بحاجة إلى إحصاء شامل؛ لأن اختلاف الصوامت كمًّا وكيفًا، يؤدي إلى اختلاف المعنى، وهذا ما سندركُه في العمليَّة التحليليَّة لأصوات البَسْمَلَة:

جدول رقم (2): إحصاء صوامت البَسْمَلَة، وصفاتها ومخارجها:

الصّامت	مكان وروده	عدده	مخرجه وصفته
الباء	بِسْمِ	1	شفويٌّ مجهورٌ انفجاريٌّ(شديد) مُسْتفِلٌ
السِّين	بِسْمِ	1	أسنانيٌّ لثويٌّ مهموسٌ رخوٌ مُنفتحٌ صفيريٌّ مُسْتفِلٌ
الميْم	بِسْمِ/الرَّحمَن/الرَّحِيْم	3	أنفيٌّ شفويٌّ مجهورٌ متوسِّطٌ مُسْتفِلٌ
اللام	الله	2	أسليٌّ ذلقيٌّ مجهورٌ متوسِّطٌ مُسْتفِلٌ
الألف	الله	2	جوفيٌّ هوائيٌّ مجهورٌ مُستفلٌ
الهاء	الله	1	حلقيٌّ مهموسٌ رخوٌ مُسْتفِلٌ
الرَّاء	الرَّحمَن/الرَّحِيْم.	4	ذلقيٌّ مكرَّرٌ مجهورٌ متوسِّطٌ مفخّم مُسْتفِلٌ
الحاء	رحمن/ رحيم	2	حلقيٌّ مهموسٌ رخوٌ مُسْتفِلٌ
الياء	رحيم	1	جوفيٌّ هوائيٌّ مجهورٌ مُستفلٌ
النُّون	رحمن	1	أنفيٌّ مجهورٌ متوسِّطٌ مُسْتفِلٌ
مجموع الصوامت: (18) صامتًا			

جدول رقم (3): إحصاء الصوائت في البسملة

مجموع	الصائت	كسرة	كسرة	فتحة	فتحة

[1] مبادئ اللسانيات، لأحمد قدور، بيروت، دار الفكر، 1999م، ص11.
[2] العين، الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، د.ت.ط، 20/1.
[3] الخصائص، ابن جني، ت: محمد على النجار، المصرية العامة للكتاب، ط4، 255/1.
[4] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1963، ص259.

الصوائت		قصيرة	طويلة	قصيرة	طويلة
(12)	عدده	5	1	4	2

نستخلص من الجدولين السابقين، ما يأتي: **أولًا:** اشتملت البَسْمَلَة على (4) كلماتٍ، هي: (بِسْمِ/ اللهِ/ الرَّحْمَنِ/ الرَّحِيمِ)، وكلها مكسورة إعرابيًّا، **ثانيًا:** اشتملت البَسْمَلَة على (18) صوتًا منطوقًا، و(19) حرفًا مكتوبًا، كما اشتملت على (12) صائتًا؛ بواقع (6) للكسرة بنوعيها، و(6) للفتحة بنوعيها، منزاحةً نحو الكسرة ثم الفتحة، وخلوّها تمامًا من الضمة بنوعيها. **ثالثًا:** اكتساح أصوات البَسْمَلَة المجهورة (ب/م/ل/ا/ر/ن/ي)، بواقع (14) صوتًا، مقابل (4) أصواتٍ؛ لنظيراتها المهموسة (س/ه/ح)، أمّا أصواتُ الاسْتفالِ؛ فقد سيطرت بشكلٍ كليّ، وغابت أصواتُ الاستعلاء، وطَغت الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة (م/ل/ر/ن)، بواقع (10) مقابل (4) أصوات؛ لنظائرها الاحتكاكية الرخوة (س /ه /ح)، كما اشتملت على (4) أصوات مفخَّمة، وهي الرَّاء المشدَّدة في موضعين، وهذا الإحصاء الموزون له دلالاتُه، وإيحاءاتُه، وخصائصُه.

- **الحركة الصوتية وتشكلاتها في البَسْمَلَة:**

إنَّ البَسْمَلَة قد انسجمت مع أصواتها انسجامًا عجيبًا رائعاً، ونحاول أن نذكر بعض معاني أصوات البسملة؛ للتدليل على عظمتها، ونقف مع أصوات البَسْمَلَة، في العنوانات الآتية:

أولًا: الباء، ودلالاتها: تشعَّب حديث الباحثين عن الباء، نحويًا وصوتيًا ودلاليًا وتصوفًا، وقُصَارى القول أن (البـاء) من الأصوات الصامتة المجهورة الشَّفويَّة الانفجاريَّة، حاملًا وظائف متعددة؛ بعضها إيمائيٌّ تمثيليٌّ، وبعضها إيحائيٌّ[5]، وله نظمٌ طبيعيٌّ ونسقٌ ترتيبيٌّ؛ فالباء صوتٌ افتتاحيٌّ للبَسْمَلَة؛ والبسملة مفتاح البدايات كلها، بها نستهلُّ القرآن، ونبتدئ به الأعمال والأقوال، وبالباء كانت البدايات الأولى لنشأة اللغة؛ فأول ما ينطقه الطفل بعد المناغاة هو البأبأة؛ ببائها السهلة، كما يصرح اللغويون، وسبقهم جميعًا الجاحظ[6]؛ يرافقه في السهولة الميم؛ لأنَّ مخرجهما إلى الهواء من الشفتين، في النسق الأول من الجهاز النطقي، ومن لطائف البَسْمَلَة استهلالها بالباء، وختامها بالميم، الصوتان المشتركان بين كل اللغات، فكلاهما حرفان شفويان سهلا النطق؛ طيّعا المخرج؛ ولذا يسارع الطفل إلى البأبأة والمأمأة، ومن الطفل اشتقَّت اللغات لفظ بابا ماما؛ فالباء والميم يمثِّلان (الأبوّة) و(الأمومة) للأحرف كلها؛ لأنهما من مبدأ الفم حسًا ونطقًا، واتحادهما مع البَسْمَلَة بمبدأ الفم؛ منحهما المناسبة بينهما في أدقِّ مبانيها، وأرفع معانيها؛ ليمثلا البداية في كلِّ شيء، ويُشكِّلا حصنًا مغلقًا، وسورًا منيعًا من أيِّ اختراق غير اسم الله وحده حصرًا وقطعًا، ومما عزز سموَّ البَسْمَلَةَ وعلوّها وقوَّتها، ما تحملُه الباء من صفاتٍ سامية، مثل: الجهر والشدة والقلقلة والاستفال والانفتاح والإذلاق، فلا غرابة أن تأتي في مستهلِّ البَسْمَلَة؛ لتوحي بمعنى الاتساع والامتداد والارتفاع؛ يقول العلايلي: "الباء لبلوغ المعنى، وللقوام الصلب بالتفعُّل"[7]، وأسند إليه الأرسوزي معاني (البيان والانبثاق والظهور والسيلان)[8]، وهي صحيحة؛ لتوافقها مع خاصية الانفجار في صوتها، أمّا عباس حسن فقد ربط بين

[5] خصائص الحروف، عباس حسن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م، ص74.
[6] البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السّلام هارون، الطّبعة الخامسة، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 1985م، ص54.
[7] تهذيب المقدمة اللغوية، العلايلي، ت: أسعد علي، 1968، ص 62.
[8] المؤلفات الكاملة، مج1، زكي الأرسوزي، ط2، 1987.

خاصية الانفجار، وبين أكثر من (50) مصدراً جذرياً تبدأ بالباء، وما توحيه في النفس من إيحاءات (الحفر والبقر والشق والبعج..)[9].

ومن اللطائف الممنوحة للباء؛ تعدُّد معانيها عند النحاة، بين الاستعانة والتبرك والمصاحبة والملابسة والإلصاق والابتداء والظرفية والسببية، وفي هذا التعدُّد لفتة بلاغية؛ فالباء هو الصوت الوحيد الذي يستطيع أن يؤدي المعاني السابقة جميعًا؛ لأنها تتواءم مع معاني البَسْمَلَة الصَّوتيَّة والدلالية؛ فالإلصاق؛ لخروجها ملتصقة بالشفتين؛ فشاكلت كل عمل يلتصلق بالبَسْمَلَة مستعينًا ومبتدئًا ومصاحبًا ومتبركًا؛ لملابستها جميع أجزاء الفعل[10].

وقد استعار الحُكَّام (الباء) في مستهلِّ خطاباتهم؛ لإضفاء شرعيّتهم (باسم الشعب)؛ فكأنَّهم يقولون نحن وكلاء ملتصقون ومصاحبون وملتبسون بشعبنا؛ نستمد منه بركة الدعم والتأييد والاستعانة.

وأخيرًا، فإني استشفُّ؛ لاستهلال البسملة بالباء، دلالات جديدة، تضاف إلى ما ذكره الباحثون، أهمها:

1-جنوح البَسْمَلَة نحو الكسر والجر؛ لأن الكسر يتلاءم مع انكسار المتوسّل لمن توسّل له، والجرّ لمن انجرّ إليه؛ ففي البَسْمَلَة **سبعُ** كسرات؛ **أربعٌ** منها كسراتُ إعرابٍ في كلِّ كلمات البَسْمَلَة، **وكسرتان** بنائيتان في باء(بِسْمِ)، وحاء(رحِيمِ)، **وكسرةٌ طويلةٌ**؛ في .(ياء) (الرحيم)، عزَّ ذلك استهلال البَسْمَلَة بـ(باءٍ) مكسورٍ بنائيًا، وختامها بـ(ميم) مجرورٍ إعرابيًا.

2-جنوح البَسْمَلَة نحو الإغلاق، لحصر التوسُلِّ، وقصره (بسم الله) لا غير، بدليل افتتاحها بباء شفوي مغلق، وختامها بميمٍ شفوي يدلّان على السد والإغلاق والضمنية، يقول شوقي حمادة: "الميم تدل على الانغلاق والضمنية، (مصَّ/ شمَّ/ضمَّ/لمَّ)؛ لأن لفظ الفم جاء من فاء الفتح، وميم الغلق"[11].

3- دلالة (الباء والميم) على البدايات؛ لسهولتهما، واشتراك اللغات فيهما؛ فمنهما بداية نشأة اللغة؛ ومنهما اشتُقَّ أقرب شخصين (بابا وماما)، وبهما بدأت وانتهت البَسْمَلَة؛ أقرب آية إلى القلب والوجدان، إذن فجوُّ البَسْمَلَة كلُّه جوُّ كسرٍ مغلق هادئ متصدر.

ثانيًا: توظيف السِّين في البَسْمَلَة: الإنسان في حضرة الذات الإلهية في تضرُّعه وتوسُّله يستعمل أصوات اللين الهامسة، وتوظيف السين المهموس المرقَّق في البَسْمَلَة دلالةٌ على التقدير والإجلال؛ لأن المقامَ مقامُ تضرعٍ إلى رحمته، ورهبةٍ من مقامه، ورغبةٍ في عونه، وعزز ذلك أن صوت السِّين؛ صبغ البَسْمَلَة بملمحٍ موسيقيٍّ متميزٍ؛ لأنَّه من الأحرف الصفيريَّة، فصوتُه المتماسك يوحي بإحساسٍ لمسيٍّ بين النّعومة والملاسة، وبإحساسٍ بصريٍّ بين الانزلاق والامتداد، وبإحساسٍ سمعيٍّ أقرب للصفير، وهو من الأصوات التي لاحظها الناس في أصوات أنفاسهم؛ فجعلوها في بعض الألفاظ المرتبطة بهذه الأنفاس مثل: .(نَفسَ، همس، حَسَّ)[12]، والوسوسة صوتٌ قريبٌ من النفس؛ لدلالة السين على الشيء المتحرك بانسيابية ولُطف(س س س س)؛ فتوظيفُ صوتٍ هامسٍ صفيريّ ساكن؛ يأخذ بيد القارئ؛ ليلج عالم البَسْمَلَة الهادئ الرقيق، مستكشفًا شبكة العلاقات الصياغية، موضِّحًا علاقة الصوت بالتركيب، فأغلب الكلمات السينية تدلُّ على السهولة والليونة والانسيابية (سهولة، سلاسة، سلام، سِلْم، مسالمة، سكوت، انسيابية، سر،

[9] خصائص الحروف، عباس حسن، ص101.
[10] ينظر: الكشاف، الزمخشري، 420/1.
[11] معجم عجائب اللغة، شوقي حماده، دار صادر، بيروت، ط1، ص24.
[12] للاستزادة؛ ينظر: نحو الصوت ونحو المعنى، نعيم علوم، بيروت، المركز الثقافي، ط، 9992م، وخصائص الحروف العربية، حسن عباس، ص72، 111.

سرور، سعد وسعيد وسعاد...إلخ)، في حين أغلب الكلمات الصادية فيها استعلاء وقوة (صعب، صارم، صلب، صاخَّة، صريع، صرير، صقيع، صكوك، صميل...إلخ)، ولهذا جاءت السين في البَسْمَلَة؛ لتتواءم مع معناها الذي يتطلب من العبد السكينة والسلاسة والاستسلام؛ للتوسل بـ(اسم الله).

ثالثًا: سرُّ تلازمِ (الألف المدِّية واللام) مع لفظ الجلالة: إن المخارج الملكيَّة؛ جُمعت في لفظ الجلالة ملك الأسماء، مما أعطى البَسْمَلَة تفردًا وتميُّزا؛ لأن (الله) محور ارتكاز البَسْمَلَة، فلا بُدَّ من الوقوف المتأنّي عند أصواته ودلالاتها، فـ(الله) لفظ سهل في نطقه يخرج من الجوف، ولا تنطق به الشّفاه لخلوّه من النّقط، وهنا نضيف أسرارًا تتعلق بدلالة الألف المدِّية واللام والهاء، وهو أن الألف في منطوقه دالٌّ على الامتداد المكاني والزماني الأفقي والرأسي المنفصل، مثل: باب، سماء، كافة، واللام دالٌّ على شدة القرب والالتصاق الأفقي؛ فالألف أعطت لفظ الجلالة استقلالًا وانفرادًا منفصلًا عن غيره؛ لأنه أعرف المعارف؛ لا يشبهه شيء، ولا يختلط بغيره، ومنحته– أيضًا– امتدادًا زمانيًا ومكانيًّا ورأسيًا وأفقيًا، ثم إن **(الله)** شديد القرب والالتصاق، بل أقرب من حبل الوريد؛ فجاءت **(اللام)** حاملةً لصفة الالتصاق والتماسك؛ بما يتوافق مع مخرجها بالتصاق اللسان بأول سقف الحنك[13]، معززةً بلامٍ زائدة؛ مغايرةً بالزيادة غيرها من الكلمات في الإملاء المعياري؛ لتعزيز خصوصية قربه والتصاقه وتفرده سبحانه شكلًا ومضمونًا؛ فزيادة المبنى تدعم زيادة المعنى.

ومثلما جاءت (الألف) المدِّية في وسطه، جاءت (همزة) في أوله، و(هاء) في آخره؛ تنطقها كل اللغات بالفطرة؛ والإيحاء الجميل أن الهمزة والهاء؛ يشتركان في مخرجيهما من أقصى الحلق قريبًا من القلب؛ في إيحاء أن محل لفظ الجلالة ينبغي أن يخالط شغاف القلب والضمير والحس والشعور؛ ولابن فورك[14] رأيٌّ لطيفٌ في لفظ الجلالة (الله) نقله ابن قيّم الجوزية؛ بقوله: "الحكمة في وجود الألف (الهمزة) في أول (الله)؛ أنها من أقصى مخارج الصوت، قريبًا من القلب الذي هو محل المعرفة به سبحانه، ثم الهاء في آخر لفظ الجلالة (الله) ومخرجها من هناك أيضًا[15]"، ثم إن اجتماع الهمزة في أوله والهاء في آخره؛ يمنح مفاجأة للخلق في الفعل؛ كمن يقف على مكانٍ مرتفع؛ فيلفت الانتباه بهاء التنبيه، ولكن الفرق بينهما؛ أن الهاء شعورية، والهمزة بصرية عيانية.

وقد ذهب محمد مرمدوك بكثال في تفسيره للقرآن الكريم، مذهبًا خاصًا في نقل لفظ الجلالة (الله) إلى الإنجليزية؛ فقد لاحظ أن كلمة **(god)** التي يُترجم لفظ الجلالة عادة بها؛ بدون الألف واللام والهاء، لا تثير في نفس القارئ الإنجليزي ما يثيره لفظ الجلالة في ذهن القارئ العربي؛ فهي في الإنجليزية تؤنث بـ**(goddess)**؛ وتجمع على **(gods)** أما كلمة (الله)؛ بألفها ولامها وهائها، فليس لها مثنى ولا جمع ولا مؤنث؛ لأنه الله لا شريك له سبحانه، إذن فالتصور الذي تشير إليه كلمة (الله) بأصواتها تصورٌ يقضي على الشرك، أما الكلمة **(god)** فليست كذلك، ولم يجد بكثال في الإنجليزية كلمة تقابل الكلمة (الله)

[13] للاستزادة: خصائص حروف العربية، ص80.
[14] هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 272/4.
[15] بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تح: على العمران، 316/1..

في العربية؛ فاحتفظ بالكلمة (الله) في الإنجليزية على حالها :(allah)[16].

وما قلناه في ألف لفظ الجلالة ينطبق على ألف (الرحمن)، فالألف أعطته صفة التفرد والاستقلال في إنعامه، وهذا لا يصْدُق على غيره؛ ولهذا فـ(الرحمن) خاصٌّ بالله، لا يجوز أن يطلق على غيره مطلقًا؛ ثم تعززت الألف بـ(حاء) الاحتواء والإحاطة، وهي صوتٌ حلقيٌّ مهموسٌ رخوٌ مُسْتفِلٌ، ثم (ميم) الضمِّ واللمِّ والجمع، وأخيرًا (نون) الرقَّة والأناقة؛ وهي صوت أنفيٌّ مجهورٌ متوسِّطٌ مُسْتفِلٌ؛ لتعزيز قربه واتصاله بخلقه.

وملحظٌ أخيرٌ هو أن الألف الوسطي في اسمى (الله) و(الرحمن)؛ تؤدي دورها الدلالي نطقًا ممتدًا مستقلًا؛ لكنها تؤدي إلى التجزئة الشكلية، والبعثرة في الكتابة؛ لأنها من حروف الفصل (اللاه/الرحمان)؛ وهذا يتعارض مع أحدية الله، وصمديته؛ ورحمانيته؛ التي لا تتجزأ ولا تتعدد؛ ولا تنفصل عنه إلى غيره مطلقًا، فحذفت في الكتابة دون النطق؛ لتبقى أسماء الله متصلة؛ بدون ألف فاصلة؛ وهكذا تجلَّى لنا في ألف لفظ الجلالة ولامها وهائها، ومصاحباتها؛ بيانًا شافيًا؛ لهذه الإيحاءات والأسرار الجميلة.

رابعًا: تلاؤم صوائت البَسْمَلَة مع معناها الممتدِّ زمانًا ومكانًا: لاحظنا في جدول إحصاء الأصوات خلوَّ البَسْمَلَة من الضمَّة قصيرها وطويلها؛ لكنها اشتملت على حركتي الكسرة والفتحة، بنوعيها القصيرة والطويلة، فقد وردتا بعددٍ متماثل، بواقع (6) للكسرة؛ إذا وقفنا بالسكون على رأس البَسْمَلَة، وإلا فهي (7) كسرات، و(6) للفتحة، وهذا يحمل إيحاءً لطيفًا، وسرًّا جميلًا، ينسجم مع معنى البَسْمَلَة؛ فهما من أسهل الحركاتِ نطقًا؛ لأنّ الجهد المبذول؛ لإنتاج الصائت، أكبر من الجهد المبذول لإنتاج الصامت، فضلاً عن أنهما تدعمان إيماءات الهدوء والتفاؤل، وتبعثان على اللُّطف والاطمئنان؛ لتأكيد ما قلناه سابقًا وهو جنوح البَسْمَلَة نحو الكسرة والخفة والسهولة؛ فقد ورودت الكسرة الإعرابية في كل كلماتها: (اللهِ/الرحمنِ/الرحيمِ)، والإعراب لا يكون إلا لمعنى، ثم تعززت الكسرة الإعرابية؛ بكسرة طويلة **(الياء)** في اسم الله **(الرحيْم)**، والياء الساكنة، إذا تحرك ما قبلها بالكسر، فإنها تعطينا صورة الحفرة العميقة والوادي السحيق (عمِيْق، رحِيْم..)؛ لتكشف عما في صميمها من خصائصها المتأصِّلة، فـ(الرَّحِيْم) مثلاً هو الذي تفجَّرت ينابيع الرحمة في صميمه، فليست رحمةً طارئةً، بل أصيلةٌ من الصميم، ثم تعزّز الموقف بمجيء الفتحة قصيرها وطويلها في البَسْمَلَة؛ فجاءت الفتحة الطويلة **(الألف)** في وسط الكلمتين المركزيتين (الله/الرحمن) والألف عندما تقع في الوسط؛ فإنها تمنح الكلمة خاصية الامتداد في المكان والزمان، ولسانُ حالِ المُبَسْمِلِ يقول: ياربِّ إني منكسِرٌ، أمام عظمتك الممتدّة زمانًا ومكانًا، **فافتح** لي أبواب فضلك يا فتَّاح... ومن هنا نلمح الحكمة في **خلوِّ البَسْمَلَة من الضمَّة** قصيرها وطويلها؛ لتعارضها مع معنى البَسْمَلَة، وصورة المُبَسْمِلِ المنكسر المتوسل؛ فليس لائقًا أن تستهلَّ عملك **بـ(الضمة)** علامة الرفع؛ لأن الرفع علامة القوة والعظمة والترفع والاستعلاء؛ أما **الاستعاذة**؛ فقد استهلت الاستعاذة بالضمَّة الطويلة والقصيرة في أول كلماتها **(أعُوْذُ)**؛ لتنسجمَ مع المستعيذ المُترفِّع المُتبرئ من الشيطان وكيده وخبثه، بعكس البَسْمَلَة المنْكسرِ صاحبها لله رب العالمين.

[16] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص 270.

خامسًا: رسم ملامح البَسْمَة في(بِسْمِ): إن **(بِسْمِ)** ترسم ملامح الـ**(بسمة)** على وجه قائلها؛ لاشتراكهما في (الباء والسين والميم ببائها)، وصفات هذه الأحرف ومخارجها؛ تُبرز التلاؤم المتطابق بين ملامح وجه المتلفّظ بـ(بِسْمِ)، والـ(بسمة) الحقيقية، **فمن ناحية الصفات**؛ فحروف (بِسْمِ)، تشترك مع الـ(بسمة) في خاصّيتين ضروريتين؛ لإبراز ملامح البسمة، وهما: الاسْتِفال والانْفِتاح، **ومن ناحية المخارج**؛ فلفظ **(بِسْمِ)** بحروفه؛ ما هو إلا حركاتٌ لعضلاتِ الوجهِ واللسان والجهازِ التنفسي، وكذلك الـ**(بَسْمَة)** ما هي إلا حركاتٌ لعضلات الوجه والجهاز التنفسي، فالأوامر التي تصدر من العقل؛ تعطي حركات ترتسم على الوجه في أثناء اللفظ بـ(بِسْمِ)، هي نفسها التي ترتسم على الوجه؛ لإظهار (البسمة)، **فالبـــاء**: يتميز مخرجها الشفوي، بانبثاق وظهور الشفتين، بعد التصاقهما وانطباقهما، وعندما ينوي الإنسان التبسُّم تنفرج شفتاه، بعد أن كانتا ملتصقتين؛ فإطباق الشفتين ثم فتحهما؛ يرسم على الوجه ملامح وتقاطيع؛ تشبه تمامًا ملامح الـ(بَسْمة)، **أما السِّين**: ففي حركات مخرجها (بِسْمِ) الساكن الصفيري، ممّا بين رأس اللسان وبين صفحتي التثنيتين، مع التقاء الأسنان، وإطباقها وظهورها، والشفتان مفتوحتان مع جريان الهواء؛ وهي حركات تمنح أبرز مكوناتِ البَسْمَة وملامحها على الوجه.

وأخيرًا الميم: المكسور المجهور المتوسط بين الشدةِ والرخاوة، الحاصل بانطباقِ الشَّفتين، وانفتاحهما عند خروج النفس؛ وهذا المخرج يوحي بالأحاسيسِ اللمسِيّة نفسها التي تعانيها الشفتان لدى انطباقهما، من الليونة والمرونة الباسمة [17].

إن لفظ (بِسْمِ)، يمنح المُبَسْمِل دعمًا نفسيًا يتجلى في حروفه، متلازمًا مع لفظِ الجلالة (الله)، المقترن بصفتي (الرَّحْمَن الرَّحِيْم)؛ لاستجلاب الرحمة التي تجلب البَسْمة، وبهذا تكتملُ الحركة الباسمة الهادئة الواثقة المطمئنة.

سادسًا: تجليّات الإيقاع الموسيقيّ في أصوات البَسْمَلَة: وبرزت في الجوانب الآتية:

1- بروز الأصوات الأعلى موسيقيةً، وإيقاعًا في العربية، وهي: **جانبية اللام، وتكرار الرَّاء، وأنفية النّون، فاللَّام**، المرقّق المتكرّر في لفظ الجلالة، هو مجهورٌ جانبيٌّ متوسّطُ الشدة، يوحِي بمزيجٍ من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق، و**الرَّاء**، المتكرّرة أربع مرات في الرَّحمن الرَّحيم: صوتٌ مجهورٌ متوسطٌ بين الشدة والرخاوة، أما **النُّون**، فهي: صوتٌ أنفيٌّ مجهورٌ؛ يتم نطقه بجعل طرف اللسان متصلاً باللثة مع خفض الطبق؛ ليفتح المجرى الأنفي، وإحداث ذبذبة في الأوتار الصَّوتيَّة.

2- (السِّين) صبغت البَسْمَلَة بملمحٍ موسيقيٍّ؛ بصفيري المتميز، وتموجها الانسيابي اللطيف.

3- برزت الموسيقيَّة العالية في الوضوح السمعي والنطقي للبسملة، وتجردها من الأحرف الصعبة والثقيلة في نطقها، والرديئة في موسيقاها.

4- تجلّت الموسيقية في جنوح البَسْمَلَة نحو حركتي الكسرة والفتحة؛ الأسهل نطقًا والأقل جهدًا.

سابعًا: وضوحُ البَسْمَلَة السمعي، وسهولتها النطقية، ودوره في تعليم المبتدئين: إن أول ما يشنِّف سمعك عند سماع البَسْمَلَة، هو الانسجام والوضوح السمعي، والسلاسة والسهولة النطقية؛ لذا عملية التعلم للمبتدئين

[17] للاستزادة؛ ينظر: خصائص الحروف العربية، حسن عباس، ص72، 111.

تبدأ بالبَسْمَلَة، والسور القصيرة، ومن معالم وضوح البَسْمَلة وسهولتها؛ ما يأتي:

1- أنها اشتملت على أوضحِ صوامت العربية الرنَّانة؛ بعدد (12)، هي: (ل+ر+م+ن+ب+س).

2- أنها اشتملت على أعذب الأصوات والحركات، وأسهلها مخرجًا، وأكثرها شيوعًا ففيها (12) حركةً للفتحة والكسرة؛ وأسهل الأصوات نطقاً.

3- غلبة الأصوات المجهورة في البَسْمَلَة بواقع (14) صوتًا مجهورًا، والأصوات المجهورة أسهل نطقًا من المهموسة، فالأحرف المهموسة مُجْهدةٌ للتنفس.

4- خلوّها من أصوات الاستعلاء المضخَّمة في مخارجها(خ+ص+ض+غ+ط+ق+ظ).

5_ خلوّها من الأصوات المتنافرة، المتقاربة في المخرج والصفة، مثل: تتابع أصوات الحلق مثلًا.

- **حركة التوزيع المقْطعي للبَسْمَلَة:**

الأصلُ المعياريُّ في كتابة البَسْمَلَة إملائيًا **(بِاسْمِ اللَّاهِ الرَّحمانِ الرَّحِيْم)**، فحُذفت الألف ثلاث مرات؛ لكن الكتابة المقطعية لا تتأثر بهذا الحذف؛ لاعتمادها في الكتابة على ما يلفظُ لا ما يكتب، وعليه فالبَسْمَلَة تبدأ بمقطع متوسط مغلق (بِسْ) ورمزه (ص ح ص)، وتنتهي بمقطع طويل مغلقٍ (حِيْم) ورمزه (ص ح ح ص)، والمقصود بهذه الرموز المقطعية ما يأتي: (ص) صوت، و(ح) حركة، وتأتي أهمية دارسة المقطع للبسملة في إكساب النطق الصحيح للأصوات والكلمات، والنغمات والوقفات بالتدرج، وهذا يزيد من سرعة نطق الحدث الكلامي، وفي البَسْمَلَة تسعةُ مقاطع صوتيَّة، تتوزع على وفق الجدول رقم(4):

جدول رقم (4): لبيان توزيع المقاطع على البَسْمَلَة

المقطع	رمزه	نوعه	المجموع الكلي للمقاطع
بِسْ	ص ح ص	متوسط مغلق	
مِلْ	ص ح ص	متوسط مغلق	
لَاْ	ص ح ح	متوسط مفتوح	
هِرْ	ص ح ص	متوسط مغلق	**ص ح ص** = 5
رَحْ	ص ح ص	متوسط مغلق	**ص ح ح** = 2
مَاْ	ص ح ح	متوسط مفتوح	**ص ح** = 1
نِرْ	ص ح ص	متوسط مغلق	**ص ح ح ص** = 1
رَ	ص ح	قصير مفتوح	**المجموع** = 9
حِيْمْ	ص ح ح ص	طويل مغلق	

من الجدول السابق رقم (4) نستنتج أن البَسْمَلَة اشتملت على تسعة مقاطع، بدأت بمقطع مغلق (ص ح ص)، وانتهت بمقطع مغلق أقل شيوعًا؛ هو(ص ح ح ص)؛ لكنهما متفقان في الإغلاق، وكلها من المقاطع الشائعة، الأكثر سهولةً ومرونةً، ومن الحركة المقطعية للبسملة نستشفُّ الإيحاءات الآتية:

أولًا: الانزياح إلى المقطع المغلق، وإيحاءاته: إذا عدنا إلى التحليل المقطعي للبسْملة نجدها قد بنيت على المقطع المغلق الذي غطَّاها عددًا ونوعًا، فمن

ناحية العدد نجد المقطع المغلق (ص ح ص) قد غلب على بقية المقاطع بواقع (5) مقاطع، من أصل (9)، وهذه النسبة كبيرة إذا ما قيست بغيرها، ومن ناحية النوع استهلت البَسْمَلَة بمقطعٍ مغلق (ص ح ص)، واختتمت بمقطعٍ مغلق (ص ح ح ص)، وقد عمل هذا المقطع بسماته وخصائصه الصَّوتيَّة على تحقيق نوع من التلوين الصوتي، والتأليف الموسيقي الذي يؤثر في نفس المتلقي، وأوحى بسماته الصَّوتيَّة الإغلاقية على التأكيد والمبالغة والتميُّز والحزم في اتخاذ قرار إغلاق الاستعانة بالله وحده، وهذه السمات اكتسبها المقطع من إغلاقه، فجاءت مقاطعُ البَسْمَلَة منسجمةً مع معانيها ودلالاتها.

ثانيًا: الوضوح والسهولة المقطعية، ودورها التعليمي: يعود هذا إلى قصر مقاطعها، وسلاسة ترتيبها، بما يحول بين اللسان وتعثره عند قراءتها وتعلُّمِها وخصوصًا للمبتدئين، فلا يوجد تتابع لثلاثة مقاطع قصيرة، وهذا يعين على سلامة النطق من أي عيوب، إضافة إلى المهارة الصَّوتيَّة الموسيقية وبراعة النبر والتنغيم، وضبط المخارج والصفات.

ثالثًا: النبر والتنغيم في مقاطع البَسْمَلَة: إن مقاطع البَسْمَلَة الموسومة بالعلامة المذكورة، (بِسْ/مِلْ /لَا /هِرْ /رْحْ /مَا /نِزْ /رَ /حِيمْ)، هي التي يقال لها المقاطع المنبورة، فضلاً عن أن تحولات المقاطع وتبدلاتها، وتنوعاتها، بين المتحرك والساكن والعكس، قد أعطى نسيج البَسْمَلَة نبرًا وتنغيمًا وانسجامًا متموجًا جميلًا، وعند تحليل مقاطعها، فإنها تتكون من تسعة مقاطع تتحول بين ساكن هادئ النبر في مستهل البَسْمَلَة وختامها، إلى متحرك مرتفع النبر، كالتالي:

فالأول والثاني: مقطعان ساكنان، **(بِسْ)**، و**(مِلْ)**، **والثالث:** مقطع متحرك، **(لا)**، **والرابع:** مقطع ساكن **(هِرْ)**. **والخامس:** مقطع ساكن **(رحْ)**. **والسادس:** مقطع ساكن **(ما)**، **والسابع:** مقطع ساكن **(نر)**، **والثامن:** مقطع متحرك (ر). أما **التاسع:** فهو مقطع ساكن **(حيم)**، إذن قد يحدث انشطار لبعض الحروف عند النسج؛ فالشطر الأول يذهب مع المقطع التالي؛ ليكون نهايته، والشطر الثاني يذهب إلى بداية المقطع التالي، فيما هو الحادث في (لام) لفظ الجلالة؛ فالشطر الأول منها كون مقطع (مل)، والشطر الثاني كون مقطع (لا)، وكذلك الحادث في (الراء) في كلمة (رحمن)؛ فالشطر الأول ذهب مع مقطع في كلمة سابقة(هر)، والشطر الثاني ابتدأ به مقطع (رح)، والراء أيضًا بين كلمتي الرحمن الرحيم، (نر) (ر)، ويلاحظ أيضًا أن ألف التعريف قد اختفت عند النسج فيما هو الحادث في لفظ الجلالة (الله) (بس/مل/لاه).

لقد أحدث التشكيل المقطعي إيقاعًا موسيقيًّا منسجمًا مع سهولة البسملة لفظًا ومعنى؛ إذ برز في تَجَمُّع المقاطع الصَّوتيَّة، وتنوعها بين الطول والقصر مع غلبة المقاطع القصيرة، والبدء والانتهاء بحرفين شفويين ومقطعين مغلقين، بلا خللٍ أو نشاز، يقول ابن جنى: "تختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، فإنك تبتدئ الحرف من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرسًا ما، فإن انتقلت عنه راجعًا منه، أو متجاوزًا له، ثم قطعت، أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول"[18].

- **إيحاءات فاصلة البَسْمَلَة الميميَّة:**

[18] سر صناعة الإعراب، ابن جنى، ت: حسن هنداوي، ج1، دمشق، دار القلم، 1985، ص6.

الفاصلة القرآنية (رأس الآية) التي انتهت بها البَسْمَلَة، هي الميم، وهو صوتٌ شفويٌّ أنفيٌّ مجهورٌ يتمُّ نطقه بإطباقِ الشفتين تمامًا؛ فيحبس خلفه الهواء، ويخفضُ الطبق؛ ليتمكن الهواء من الخروج عن طريق الأنف مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصَّوتيَّة، وبقاء اللسان في وضعٍ محايد[19]، واختيار الفاصلة الميميَّة أضفى على البَسْمَلَة بُعدًا جَماليًّا إيقاعيًّا؛ لكي تسير على نغمةٍ صوتيَّةٍ متموّجةٍ منسجمةٍ من حيث الأداء والإيقاع، يسترعى الانتباه، للأسباب الآتية: **أولاً:** أنّ الميم صوتٌ متميزٌ عن غيره من الأصوات بملامح صوتية رشحته للتميز، منها أنه أنفيٌّ من حروف الغُنَّة، والغُنَّة: إطالة؛ لصوت الميم بتردُّدٍ موسيقيٍّ محبّبٍ، وبذلك تمثل الغنة ملمحًا إضافيًا يزيد من قوة الأصوات وعذوبتها وجمالها، والميم ينتمي أيضًا إلى الأصوات الرنانة، وهي أصوات ذات وضوح سمعي عالٍ، مما جعل فاصلة البَسْمَلَة مشحونة بقوة إسماعية نفّاذة، تطرب لها الأذُن، ويتميز أيضًا بسهولة النطق وخفة الأداء؛ لأنه من أصوات الذلاقة، ومن ناحية آلية الانتاج تنتمي الميم إلى الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة؛ لانتظامها شيئاً من خواصهما معًا، وبعضهم يسميها (البينية)، وهذه الأصوات تُلائِم جوَّ التوجيه والإرشاد، يقول عباس حسن: "ويخرج الميم بانطباق الشفتين على بعضهما بعضًا في ضمة متأنية وانفتاحهما عند خروج النفس...فضمُّ الشفة على الشفة بشيء من الشدة والتأني، قبيل خروج صوت الميم يمثِّل الجمع والضم، أما انفراج الشفتين أثناء خروج صوت الميم فهو يمثل ..التوسع والامتداد"[20]، وهذا يناسب طلب القرب من الله ومعيته، والتوسع في طلب العون من جانب آخر، والميم حرف شفوي يجمع الناطق به شفتيه، فوضعته العرب علمًا على التثنية والجمع(أنتما، أنتم)، وألحقته بلفظ الجلالة بدل ياء النداء عند الدعاء (اللهمّ)، زيادة على ذلك أن إيحاء الحرف بالمرونة منسجم مع فاصلة البَسْمَلَة الميمية في الـ(رحيم) فالرحمة بين الكائنات؛ تستلزم المرونة والليونة، كما أن استقامة الطريق تريح السالك فيه من التخبط في الوعثاء والتعسف في السير. **والثاني:** إيقاع الفاصلة الموسيقي المنسجم مع استهلال البَسْمَلَة البائي الشفوي المطبق بإغلاق الشفتين، فجاءت فاصلتها الختامية متناغمة بحرفٍ شفويّ أكثر إغلاقًا هو الميم؛ ليتناسق مستهلُّها مع فاصلتها الختامية، وكما ختمت فاصلتُها بمقطعٍ طويلٍ مغلق (حِيم)، ورمزه (ص ح ح ص)، فقد كان مستهلُّها أيضاً مغلقاً بالمقطع القصير المغلق (بِسْ) ورمزه (ص ح ص)، لتأكيد الإغلاق صوتيًا ومقطعيًا وفاصلةً، وهذا يعطيها وظيفة دلالية معنوية، خلافًا لمن اقتصر على وظيفتها الجمالية الموسيقية فقط؛ مثل: تمام حسان [21].

والذي أميل إليه هنا أن فاصلة البَسْمَلَة لم تأتِ من أجل الصنعة البديعية فقط، بل جاءت منسجمةً مع معنى البَسْمَلَة الذي يحصر استهلال القول والعمل بِسْمِ اللهِ وحده، حصرًا وإغلاقًا، ولا يخفى ما في فاصلة البَسْمَلَة من السدِّ والإغلاق؛ فحازت على الجمال اللفظي والمعنوي، وهذا ما أكده الرمَّاني: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني؛ لأن الفواصل تابعة للمعاني، والأسجاع هي

[19] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط3، 1997م، ص49.
[20] خصائص الحروف العربية، عباس حسن، ص170.
[21] ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1993م، ص285.

قلب توجيه الحكمة في الدلالة؛ إذ كان الغرض إنما هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسة"[22].

- **الانسجام الصوتي في البَسْمَلَة:**

الانسجامُ الصوتيُّ هو انزياح الأصوات المتجاورة في الكلام إلى التقارب والتلاؤم في الصفة والمخرج؛ تسهيلًا للأداء؛ لكيلا ينتقل اللسان من ضمٍّ إلى كسرٍ إلى فتح، أو العكس، واقتصادًا في الجهد المبذول [23]؛ فتتفاعل هذه الأصوات إمالةً وإدغامًا وتفخيمًا وترقيقًا ووقفًا ومدًّا، وتجلت هذه التفاعلات في منطوق البَسْمَلَة الموحي بالتقارب، وحسن التعامل بين أكثر من عنصر؛ لتوجيه الدلالة وتنويعها.

جدول رقم (5): يلخِّص أهم مواضع النبر والانسجام في البَسْمَلَة

الظاهرة	الإمالة	ادغام المتماثلين	إدغام المتقاربين	التفخيم	الترقيق	الوقف
موضعها	الله/الرحمن	الله	الرَّحمَن/ الرَّحِيْم		الله	تامٌّ / حسن.

ونقف وقفةً سريعة مع هذه الظواهر في البَسْمَلَة:

أولًا: الإمالة والبناء المعنوي: الإمالة هي انزياحٌ وجنوحٌ بالفتحة نحو الكسرة، أو بالألف نحو (الياء) قليلًا أو كثيرًا، والغرض منها التيسير واقتصاد الجهد، والبُعد عن الثقل، وتمكين اللسان من السير المتوازن دون عرجٍ ولا عرقلة، من غير تصعُّدٍ بعد تسفُّلٍ، أو تسفُّلٍ بعد تصعُّد، ولدينا في البَسْمَلَة **إمالتان؛ الأولى:** في لفظ الجلالة، ورويت عن علي كرم الله وجهه، **والثانية:** في (الرحمن)، ورويت عن قتيبة وأبي عمرو[24]، والألف فتحةٌ طويلةٌ غير مبالغٍ فيها بجنوحٍ إلى الياء، وتشذُّ الإمالة في لفظ الجلالة في القرآن، ولكنها لغةٌ من لغات العرب فصحت، أم قلّ فصاحتها، وأعتقد أن **الإمالة في لفظي (الله) و(الرحمن)**، تدل على شيئين؛ **الأول:** فيه دليل على أنهما لفظان مشتقّان، عربيَّان؛ خلافاً لمن عدهما من العبرانية أو السريانية؛ لأن الأسماء المتمكِّنة عربيًا هي التي تطالها الإمالة، **الثاني:** في الإمالة ربطٌ لوظيفتها الصَّوتيَّة وهي الخفة والتنغيم الهادئ؛ بالوظيفة المعنوية للبَسْمَلة، وهي الجنوح نحو الكسرةِ المائلة، التي تتناسب مع انكسار العبد وتوسله وتضرعه، فجوُّ البَسْمَلَة كلُّه جوُّ كسرٍ عددًا ونوعًا –فيما أسلفنا–؛ لأن كلّ لفظ جُعِلَ للبدء به يتطلب قراراً في نطقه، ونعني بالقرار ما يقابل (الجواب) في منظور علم النغم، وهو علم يبحث في طبقات الصوت عاليها وسافلها، فالبدء (القرار) يكون بطبقةٍ سافلةٍ خافتةٍ، والجواب يكون في أواسط الكلام[25]، وانزياح الألف نحو الإمالة التنغيمية؛ يلفت الانتباه إلى هامشيّة الألف بين حروف المدِّ، وعدم قبوله اللين والصلابة التي تحملها (الياء والواو)، وذلك سرُّ انزياحه وإمالته إلى الياء نطقًا، وفي المقابل انزياحه إلى التفخيم الواوي في الرسم القرآني؛ للدلالة على أصله الواوي في (الحيواة والزكواة والربوا)؛ ولذلك كتبته المصاحف واوًا في مجمل المواضع[26].

ثانيًا: الإدغام والنبر التنغيمي: الإدغام هو الإدخال والتقريب، بأن يلتقي حرفان متماثلان، أو متقاربان؛ فيلجأ المتكلم إلى إدغامهما؛ بغية تحقيق إنتاجية الصوتين[27]، لتحقيق(الانسجام/الخفة/التيسير)، وقد

[22] النكت في إعجاز القرآن، الرماني، ت: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سعد، ط3، مصر، دار المعارف، د.ت، ص97.
[23] ينظر: في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل العطية، ص178.
[24] الأصوات اللغوية، محمد الخولي، الرياض، ط1، 1987، ص56.
[25] مختصر في شواذ القرآن، ص9.
[26] يمكن الرجوع إلى: كتاب سيبويه 4/3.
[27] المدخل إلى علم الأصوات، غانم قدوري الحمد، ص226.

برز الإدغام في البَسْمَلَة في جانبين؛ **الأول: إدغام المتماثلين**؛ في كلمة واحدة، هي لام **(الله)**، وإدغام المماثلة أقصى درجات التأثر؛ لأن الصوت الأول يفنى وينصهر ويندمج في الصوت الثاني[28]، **والثاني؛ إدغام المتقاربين:** وتمَّ رصد ظاهرة إدغام المتقاربين؛ في إدغام راء (الرَّحمَن، الرَّحِيْم)، وانصهارها مع لام المعرفة الشّمسية، ولهذا يُسمى بـ(الإدغام الشمسي)[29]؛ إذ تتفاعل لام التعريف بما بعدها، من أصوات شمسية، مثل: الصفير والأسنان والأصوات المائعة (ر/ل/م)، فتدغم؛ فيها للمقاربة في المخرج[30]؛ فالمتكلم حين يضغط على موقعٍ خاصٍّ من الكلمة ينتجُ عنه إدغام؛ ليجعله بارزًا، واضحًا، وهذا الضغط هو الذي يسميه المحدثون من اللغويين بالنبر[31].

ثالثًا: ترقيق لام لفظ الجلالة: تُرقَّقُ لام لفظ الجلالة في البَسْمَلَة؛ بسبب الكسرة في آخر الكلمة التي قبلها، والكسرة التي على آخرها (بسْمِ اللهِ)، وكلاهما كسرتا إعرابٍ مهمتان، فانزاحت الألف التي بينهما إلى الترقيق؛ ليتلاءم اللفظ ويتعادل [32]، مع أن الأصل في لام (الله) التفخيم، تفخيمًا لله تعالى؛ لكنها رُقِّقت اضطرارًا؛ لتنسجم مع جوّ البَسْمَلَة المنكسر الهادئ.

رابعًا: التفخيم: إن (الرَّاء) المفتوحة المتكرّرة أربع مرات في (الرَّحمن الرَّحيم)، تنطق بنبرة مفخَّمة، و(الرَّاء) في نظر المحدثين من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، فهي تشبه اللام والنون والميم[33]، وفضيلة (الرَّاء) تكمن في التكرار؛ ولهذا قلَّ إدغامه في القرآن؛ حتى لا يفقد صفة التكرار التي تميزه[34]، فهو صوتٌ مفصليٌّ؛ تحتاجه اللغة؛ كحاجة الجسم للمفاصل؛ ليمنحها مرونة وحيوية وحركة، ولولاه لفقدتِ اللغة الكثير من رشاقتها، وقد انطلق العربي من خاصيَّة التكرار والتمَفْصُل في صوت (الرَّاء)؛ فأدخله في معظم مفاصل الجسم: (رأس، رقبة، رجْل، خصر، ورك، بصر، رئة)؛ فكما أنَّ هذه المفاصل تساعد الجسم على التحرك بمرونةٍ في كل الاتجاهات؛ إنَّ حرف الرَّاء بمخرجه التكراري ورشاقة طرف اللسان في أدائه؛ قد قدّم للعربيّ الصور الصَّوتيَّة المرئيَّة التي فيها ترجيع وتكرار[35]، ويذهب د. جان كانتينو إلى أن الراء المرققة هي راء عادية، وأما الراء المفخمة؛ فهي ذات نطق خاص؛ فصوتها أقوى من صوت أختها؛ إذ تنطق كما لو كانت مضاعفة**[36]**، وقد اعتنى النحاة بضبط حالات تفخيم الراء، وذهبوا إلى أن تفخيم الراء يتولّد عن الجوار الصوتي، فهو إذن ظاهرة مقيدة، وتفخيم الراء ليس مستعلياً؛ لأنه لم يلحقها حرف من حروف الاستعلاء؛ لتنسجم مع جو البَسْمَلَة الهادئ الرقيق، فتفخيم الراء ذو أهمية صوتية صرفة [37] .

خامسًا: المدُّ: ورد المدُّ الطبيعي بـ(الألف والياء) في كلمات البَسْمَلَة المحورية: (الله، الرحمن، الرحيم)؛ لإثارة الانتباه نحو الكلمات الممدودة، والمبالغة في تعظيمها لقدسيتها؛ ومد الألف والياء من أسهل الحركاتِ نطقًا؛ وهذا يحمل إيحاءً لطيفًا، انسجم مع الجانب الوظيفي للبَسْمَلَة؛ لأن الزيادة المدية؛ استدعت الزيادة في المعنى؛ وإثارة الانتباه نحو الكلمة الممدودة،

[28] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص187.
[29] بغية المريد أحكام التجويد، مهدي الحرازي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1/ ص 1721.
[30] التطور اللغوي مظاهره وعلله، رمضان عبد التواب، ص30.
[31] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص 103.
[32] بتصرف من: مختصر في شواذ القرآن، ص9.
[33] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ، ص199.
[34] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، 12/2.
[35] ينظر: خصائص الحروف العربية، حسن عباس، ص 84.
[36] دروس في علم الأصوات، جان كانتينو، ت: د.صالح القرمادي، ب.ط، 1969، ص75،76.
[37] التعبير الموسيقي، د.فؤاد زكريا، ط2، مكتبة مصر، 1980م، ص21.

وإضفاء جوّ التضرع والإخبات على البسملة؛ وهو المناسب للدعاء والتأوه وبثِّ الشكوى.

سادسًا: الوقف: وقد أجمعوا على أن الوقف على (بسم) **ناقص قبيح**، أما الوقف على (بِسْمِ اللَّهِ) أو(بِسْمِ اللَّهِ الرحمن)، **فوقف كافٍ** صحيح، أما الوقف على رأس البَسْمَلَة (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ) **فتامٌّ**؛ والوقف على (الرَّحِيْم) يجوز فيه عند القراء: الإشباع والتوسط والقصر والروم، والسكون[38].

والوقف يقوم بدور وظيفي في تحديد دلالات ما ينطق به، فالوقف بالسكون على الفاصلة الميمية حقق للبسملة الانسجام، فقد نتج عن الوقف مقطعٌ ساكنٌ مغلقٌ هو (حيم)، وهو مقطعٌ قليلُ الشيوع؛ لكنه تلاءم مع فاصلة البَسْمَلَة المغلق الحازم الصارم معنويًا، فجاء السكون؛ ليخفف من صرامة الإغلاق، ويكسو البسملة روعةً وجمالًا وهدوءًا.

المبحث الثاني: البناء الصرفي في البسملة:

إن دراسة الصيغ الصَّرفيَّة، وتغيراتها الاشتقاقية، وسيلة من وسائل الاثراء اللفظي، ومواكبة مستجدات المعاني؛ وإبراز دلالاتٍ جديدة؛ حاملة طاقاتٍ تعبيرية ثرة؛ تلائم المقام، وتعطيه ثبوتًا واستقرارًا؛ لأنها أسماء، تليق بمقام الألوهية الثابت المستقر لله.

_حركة الميزان، والتباين الاشتقاقي في البسملة:

جدول رقم (6): يوضح الميزان الصرفي لكلمات البَسْمَلَة

كلمات البَسْمَلَة	اسم	الله	الرحمن	الرحيم
الميزان الصرفي	افْعْ، اعْل	فَعَلَ أو فَعِلَ أو فَعَال	فَعْلَان	فَعِيْل

وهنا نؤكد أن الكلمات التي أُختُلف في وزنها، يرجع إلى اختلافهم في أصل اشتقاقها، وقد أفاض الباحثون القول حول اشتقاق ألفاظ البَسْمَلَة، وهي: (اسْم/ الله/ الرَّحمَن/ الرَّحِيْم)، ومن أراد التوسع فليعد إلى تلك المراجع، ولهذا سنعرض هنا لمحة خاطفة بما يتوافق مع مساحة بحثنا:

أولًا: اشتقاق(اسْم)، ووزنه الصرفي: اختلف العلماء في وزن (اسْم)؛ وفقاً لاختلافهم في أصلها الاشتقاقي؛ فمن جعل أصلها ثلاثيًا؛ فوزنها **(افْع)** عند البصريين، و**(اعْل)** عند الكوفيين، أما من جعل أصلها ثنائيًّا **(سِم)** فلا وزن لها، وحاصل القول في أصل **(اسْم)** واشتقاقه، على ثلاثة مذاهب [39]، **فالأول:** للبصريين، ويرى أن (اسْم) مشتقٌ من **السُمُوّ**، وأصله (سَمو)، حُذفت لامه؛ للتخفيف، والسموُّ مناسبٌ؛ لأنّ التسمية تنويهٌ بالمسمَّى وإشادةٌ بذكره. **والثاني:** للكوفيين الذين يرون أنه مشتقٌّ من **(الوَسْم)** وهي العلامة، والاسْم علامة توضع للشيء ليُعرف بها، وأصله (وسْم) إلا أنه محذوف الواو، وعوضت عنه الهمزة، ومن الواضح أنَّ الكوفيين بنوا استنتاجهم على المعنى اللُّغوي؛ لأن الاسْم (وسم) على المسمى، وعلامة له يُعرف به. **أما الثالث**، فيذهب إلى أنّ اسْم **(ثنائيٌّ)** الأصل؛ يقول حجازي: "إن الأصل ثنائي وهو (ش/م) في اللغات السامية الأم، بدليل أن الصيغ المختلفة ذات أصلٍ ثنائيٍّ، أما ألف الوصل؛ فكانت لجعل الكلمة مشابهة للألفاظ الثلاثية؛ لإحداث نوع من التوازن" [40].

ويخلص الباحث إلى أنَّ لكلِّ مذهبٍ وجاهتُه التي يصعب على الباحث–بسبب ذلك – ترجيح أحد

[38] المكتفي في الوقف والابتداء، الداني، ت: محيي الدين رمضان، دار عمار، ط2، 2002م.ص11.

[39] ينظر: الإنصاف في مسائل الحلاف، الأنباري، المكتبة العصرية، ط1، 2003م، 1/.8،62، وحاشية البجير في علم الخطيب، سليمان البجيرمي، دار الفكر، 1995م/ 22/2.

[40] علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، دار غريب، ص 20.

المذاهب على الآخر، فما ذهب إليه البصريون أكثر انسجاماً مع قوانين التصريف والاشتقاق، وما ذهب إليه الكوفيون أقرب إلى الواقع اللغوي، وأصحّ في المعنى والدلالة، لكنه مخالف لأنظمة التصريف، والمذهب الثالث له دلالاتٌ كثيرة، فعند البحث عن الكلمة في اللغة الآرامية، نجد أن مفردة (عْمْ)، تلفظ (شِم)[41]، وهذه تحملُ شحنةً من المعاني المتعددة في المعنى والدلالة على السموّ والانتقال من الخفاء إلى الظهور، ومن المجهول إلى المعلوم.

ثانيًا: اشتقاق لفظ الجلالة (الله)، ووزنه: اللَّه: وزنه: **(الْعَال)** وهو اسم ثلاثي مزيد بحرف واحد، بين العين واللام، محذوف الفاء، وحذفت منه اللام رسماً، وقد اختلف اللُّغويون في لفظ الجلالة في الجمود والاشتقاق، فذهبت طائفةٌ إلى أنه جامد؛ لأن اسْم (الله) قديم لا مادة له يشتقُّ منها؛ فيستحيل الاشتقاق، وجمهور النحويين أثبتوا أنه مشتَقٌّ على وزن: (فِعَال) بمعنى (مفْعُول)، من: **أُلِهَ، يُؤْلَهُ،** وأصله: (الإله) حذفت منه الهمزة على غير قياس، فالتقى فيه، وهو كلمتان، مثلان هما اللامان، والأولى ساكنة، فأدغمت في الثانية، وهو إدغام صغير واجب، في اللفظ، واللام زائدة رسماً[42].

وقد تَتبَّع حسين الهمذاني لفظ الجلالة، وقارنه مع نظيره في الساميات، فوجد أنه استعمل بلفظ (إلوه) بتوسع في العبرية، و(إلاه) في الآرامية، و(ألوها) في السريانية، و(الاه) في العربية الجنوبية، مما يدلُّ على أنه اسْم علم، وبهذا المعنى شاع، والكلمة الأصلية في اللغات السامية، هي "إل" ثم أخذت صوراً مختلفة، ونرى أنه اسْم علم جامد عربي قديم، كأخواتها السامية، ولا يحتاج إلى اشتقاقٍ من "أله، أو "وله، يأله"[43]، فالذي يرجح في هذه المسألة أنه اسْم مشتقٌّ من **(لاه)** ويستبعد اشتقاقه من (أله)؛ لأن كلمة (لاه) اختص بها الله عن غيره، وخصها لنفسه، فهي تدل على أن العبادة لله، وقد قرئ بها في الشواذ (الحمد لاه)[44]، أما أنه مشتقٌّ **من (إله)** فإن القرآن فرَّق بين (إله) وبين (الله)؛ فكلمة (الله) تدلُّ دلالةً واضحةً على الخالق سبحانه، أما (إله) فتدلُّ على المعبود، يقول الألوسيُّ: "إن (الله) و(إله) مختلفان لفظاً ومعنى؛ أما لفظاً؛ فلأن أحدهما معتل العين، والثاني مهموز الفاء، فهما من مادتين،...أما معنى؛ فلأنّ لفظ (الله) خاص به، و(الإله) ليس كذلك؛ لأنه اسْم لكل معبود [45] .

ثالثًا: الرَّحمَن الرَّحِيْم: اجتمع في البَسْمَلَة اسمان لله تعالى: (الرَّحْمَن الرَّحِيْم)، وقد طال كلام الباحثين؛ فيهما وتشعّب، وقد حوصلت هذا التشعُّب في ثلاث مسائل؛ **الأولى: الميزان الصرفي:** (الرَّحمَن) ووزنه **(فَعْلَان)**، و(الرحيم) ووزنه **(فعيل)**؛ فالأول مزيد بألفٍ ونون، والزيادة تدلّ على الكثرة والتأكيد والمبالغة، والثاني مزيد بياء المدّ؛ وفي المدِّ امتداد وتميز ومبالغة، **والثانية: الإطلاق والاشتقاق؛ فكلاهما** اسمان لله تعالى اجتمعت فيهما العلمية والوصفية؛ إلا أن (الرَّحْمَن) خاص لا يجوز أن يطلق على أحد سوى الله، لا علمًا ولا صفة، بخلاف (الرَّحِيْم)، أما من ناحية اشتقاقهما؛ فقد انحصر الخلاف ما بين الصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، ونرجح الصفة المشبهة؛ لانسجامها مع أسماء الله الحسنى، التي تفيد الثبات

[41] في قواعد اللغات السامية، رمضان عبد التواب، ص 116،
[42] ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار، السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط2، 1982م، /301.
[43] الزينة في الكلمات العربية، الرازي، ت: حسين الهمذاني، دار الكتاب، ط2، 1957م، ص 186.
[44] ينظر: اللباب في علوم الكتاب 140/1.
[45] روح المعاني، 58/1.

والدوام، **والثالثة: الدلالة**، وفيها أربعة أقول؛ الأول؛ أنهما متساويان، وإنما جُمع بينها؛ لتأكيد اتصافه سبحانه بكمال الرحمة، والثاني: يرى في (الرَّحْمَن) رحمةً عامة لجميع البشر، وفي (الرَّحِيْم) رحمة خاصة بالمؤمنين، والثالث: يرى في **الرَّحْمَن** رحمة شاملة للدنيا والآخرة، وفي **الرَّحِيْم**، رحمة مقصورة على الآخرة، والثالث: يرى في **الرَّحْمَن** دلالة على رحمته **في ذاته**، والرحيم تدل على رحمته **في فعله**[46].

ويرى الباحث أن استعمال البَسْمَلَة للفظتين مختلفتين؛ لابدّ أن يكون له قصد وحكمة، ولا تعارض بين الأقوال السابقة؛ فكل فريق نظر من زاوية؛ بعضها زمانية، وبعضها خصوص وعموم، وهذا يتجلى في سياق البَسْمَلَة المتدرج، فقد ترقى في الترتيب بين: الله/الرحمن/الرحيم، ونعدّ القول الأخير أرجحها؛ يعزز هذا الاختيار؛ أن (الرَّحِم)، اشتقها الله من اسمه (الرَّحمَن)؛ نظرًا لطبيعة (الرحم) ووظيفته في ذاته؛ فهو أصلٌ للإنسان ومنبته، فبطن الأم هو الوعاء الذي تنبت به البويضة الملقّحة إلى أن يتمّ تكوّن الجنين[47]، وجمعه (أرحام)، ومن ثَمّ فهو الأصل؛ وهذا يولّد مفهوم (رحمة) و(رحيم)؛ فرحمة الأمّ بوليدها؛ تتولد من رحمها مع ولادتها، ومن اللائق هنا أن نذكر بأنّ من معاني كلمة (الأمّ) في العربيّة (الأصل)، أما لفظة (الرَّحِيْم) فمع كونها تتضمّن مفهوم (العطف) إلاّ أنّ رحمة الله وسعت كلّ شيء، فهي رحمة متّسمة بالحكمة والعلم؛ وهذا ما خضعت له ترجمات البَسْمَلَة والْتزمتْ به.

- **التوزيع المورفيميّ في البَسْمَلَة:**

المورفيم: يتصل بالنِّظام الصوتي، وإن كان تابعًا للنظام الصرفي، ويقصد به أصغر وحدة صرفية في بنية الوحدة اللغوية، تفيد معنى في الكلمة[48]، مثل أداة التعريف في لفظ الجلالة، وفي اسمى الرحمن والرحيم، وهو مورفيم مقيَّد، يؤدي دلالات صرفية انزياحية خاصة باسم الله وصفاته، ويُقسَّم المورفيم في العربية إلى ثلاثة أقسام: (الحرّ/المقيَّد/الصفري)، **ووظائفه:** قد تكون تعريفيَّة، أو تصنيفيَّة، أو توزيعيَّة[49]، وإليك المزيدَ عن تعريف تلك المورفيمات، قبل إيضاح حركة توزيعها داخل البَسْمَلَة، **فأولها المورفيمُ الحرُّ:** هو وحدة مستقلة، مثل الضمائر المنفصلة، وجذر الكلمة الأصلي مثل: (سم) و(رحم) من (بِسْمِ) و(رحمن/رحيم)، وسمي بالحُرِّ؛ لسببين[50]: الأول: أنها تظهر وتستعمل في الكلام منفردة عن أي مورفيم آخر، والثاني: أنها تستعمل في أي موقع من التركيب المختار. **يليه المورفيمُ المقيَّد:** وهو كل وحدة متصلة بالكلمة، وقد يكون في بداية الكلمة مثل أداة التعريف، أو وسطها(حشو) مثل أحرف الزيادة، أو في نهايتها مثل الضمائر المتصلة. **والثالث المورفيمُ الصفريُّ:** وهو الذي لا يوجد في الرسم الكتابي، وإنما هو الصورة الموضوعة في الذهن، ومن أمثلته في البَسْمَلَة، متعلق حرف الجر المحذوف المقدر بفعل أو باسْم (أبتدئ، أو ابتدائي بِسْمِ اللَّهِ)، وقد أدرك علماء العربية القدامى القيمة الدلاليَّة للمورفيم، وأثره الواضح في إحداث المعنى وتغييره؛ لأن استبدال الصوت والحركة، أو إضافته أو حذفه؛ يؤدي إلى وجود كلمات جديدة، ويحدث تلونيات وتنوعات صوتية تمثل منعرجًا خطيرًا

[46] للاستزادة: لوامع الأنوار 303/1، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، القرطبي، ت: محمد حسين جبل، دار الصباحية للتراث، طنطا، ط1، 1995م، ص 493.
[47] القاموس المحيط، الفيروزآبادي ج4، مادة رحم.
[48] مدخل إلى علم اللغة، إبراهيم خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2010م، ص155.
[49] علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص 106
[50] مدخل إلى علم اللغة، إبراهيم خليل، ص177.

في سير العملية التواصلية بين الباثِّ والمتلقي؛ فابن جني كشف أن أحرف المضارعة وإن حملت قيَمًا متكافئةً في الإفادة، والدلالة على الحال، والاستقبال، لكنها تحملُ دلالاتٍ أخرى؛ إذْ كنّ دلائل على الفاعلين[51]، وسنقوم ببيان ما اشتملت عليه البَسْمَلَة من مورفيماتٍ في كلماتها الأربع، ونوع كلِّ مورفيمٍ، وترتيبه، ووظيفته:

جدول رقم (7): يوضِّح مسار توزيع المورفيمات على البَسْمَلَة

الكلمة	المورفيم	نوعه	ترتيبه	الوظيفة والنوع	
بِسْمِ	**المتعلق المحذوف**	صفري	سابق	تصنيفية	
	الباء	مقيد	سابق	الجر	نحوية
	اسْم	حر	مُسْتقِلٌ	مفرد	صرفيَّة
	الكسرة القصيرة	مقيد	لاحق	الجر	نحوية
اللهِ	**إلاه**	حر	مُسْتقِلٌ	وظيفةٌ	صرفيَّة
	أداة التعريف أل	مقيد	سابق	التعريف	صرفيَّة
	تضعيف اللام	مقيد	أحشاء	التفخيم	صوتيَّة
	الكسرة	مقيد	لاحق	الإضافة	نحوية
الرَّحمَنِ	**رحم**	حر	مُسْتقِلٌ	فعل	صرفية
	أداة التعريف أل	مقيد	سابق	التعريف	صرفيَّة
	تضعيف الرَّاء	مقيد	أحشاء	التفخيم	صوتيَّة
	الألف	مقيد	أحشاء	الفاعلية	صرفية
	الكسرة	مقيد	لاحق	الجر	نحوية
الرَّحِيْم	**رحم**	حر	مُسْتقِلٌ	وظيفةٌ	صرفيَّة
	أداة التعريف أل	مقيد	سابق	التعريف	صرفيَّة
	تضعيف الرَّاء	مقيد	أحشاء	التفخيم	صرفيَّة
	الكسرة	مقيد	لاحق	الجر	نحوية
عدد مورفيمات البَسْمَلَة (17)					

من جدول توزيع المورفيمات نشاهد امتداد توزيع المورفيمات على بناء البَسْمَلَة، وهو امتدادٌ أكسبها مرونةً حركيَّة؛ فقد اكتسح المورفيم المقيَّد بناء البَسْمَلَة بواقع (12) مورفيمًا؛ ليعطي البَسْمَلَة أدواراً وظيفية نحويَّةٍ وصوتيَّةٍ وصرفيَّة؛ مقيدةً بالصفات والخصائص، مثل: الترقيق والإدغام والتعريف في لفظ الجلالة، وتضعيف الراء في (الرحمن الرحيم)، والإمالة في ألف الرحمن، يليه **(الحُرّ)** بواقع (4) مورفيمات؛ ليعطي البَسْمَلَة حريَّةً ومرونةً في حمل الوظائف التقييدية، **أما الصفري**؛ فلم يظهر إلا مرة واحدة، لأنَّ وظيفته تصنيفيَّة توزيعيَّة؛ وتصنيف البَسْمَلَة فيه خلاف بين الاسمية والفعلية؛ لاختلاف متعلق الجار والمجرور المحذوف كما سيأتي لاحقًا.

- **النَّحت الصرفي في البسملة وأثره التداولي:**

[51] الخصائص؛ لابن جني، 224/1. 255.

التداوليَّة أفرزتها اللسانيات الحديثة؛ والقوة الإنجازية أبرز مفاهيمها، ومعناها أنَّ كلَّ جملةٍ يواكبُها إنجازُ فعلٍ معين؛ مثل: التوجيه والإرشاد (البَسْمَلَة أنموذجًا)؛ للتعبير عن جانبي (الاستعمال) و(التفاعل) معًا، ودلالتهما في السياق والمقام وحيثيات الاستعمال والأفعال اللغوية. [52].

و(البَسْمَلَة) مصدرٌ متداولٌ منحوتٌ يختزل: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ)، بغية الاختصار والاقتصاد اللغوي؛ لتسهيل التداول على الألسنة، والنحت صرفي؛ يدرجونه ضمن (الاشتقاق الكُبَّار)، وهو: "أخذ كلمة من كلمتين فأكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى"[53].

أمّا نوع نحت البَسْمَلَة، فهو من النوع الاستهلاليّ الناقص؛ إذ أُخذَ أول حروف كلمات البسْملة الأولى، وهي كلمتان: (بسم/الله): فأخذ (البسْم) من (بسم)، و(لة) من لفظ الجلالة (الله)، فأصبحت (البَسْمَلَة)، واستغنى عن باقي كلمات البَسْمَلَة: (الرحمن/الرحيم)، أمَّا النَّحت الاستهلالي العادي؛ فهو الذي يأخذ الحرف الأول من كل كلمات الجملة؛ إمَّا من البداية بالترتيب، مثل:(حماس) اختصارًا لـ(حركة المقاومة الإسلامية)، وإمَّا من النهاية بالمقلوب؛ بحيث يستهلُّ بحرف الكلمة الأخيرة، ثم الثانية ثم الأولى، مثل: (فتح) اختصارًا لـ(منظمة التحرير الفلسطينية)، والنَّحت من آليات توليد الألفاظ، ويعكس تنوع العربية ومرونتها، وأبرز مقاصد النحت:

أولًا: تفعيل القوة الإنجازية في البَسْمَلَة: وقد اكتسبت البَسْمَلَة قوة الإنجاز، بتاريخها الطويل (زمنيًّا)، وتوظيفها في الميادين المعرفية (لغويًّا)، وبما شُحِنت به من إيحاءات (دلاليًّا)، وما راكمته من علاقات مفهوميَّة (تداوليًّا)، وبهذا أضحت لفظًا يحسب له موقعه بين سائر الألفاظ، وصارت الدلالة فيه عميقة متشعِّبة، مكوِّنًا دائرةً دلاليَّةً تداوليَّة، واللفظ الذي يكون على هذه الصفة، يكون أهلًا لأن يُنَاط به مصطلحٌ جميلٌ يختزله، ويُفَعِّلُ قوة إنجازه اللغوي بطريقة سلسة محكمة، فكانت (البَسْمَلَة)، وعندما تحدث التداوليون عن نظرية أفعال الكلام، جعلوا القوة الإنجازية للتلفظ، هي الروح التي تسري في القول، فيصير بها فعلًا وعملًا منجزًا؛ ولأن البَسْمَلَة تحمل قوة الإنجاز القولي والفعلي، جعلها القرآن حاضرة في وعينا اللغوي، ضمانًا لاستمرارية هذا المتن اللغوي، وتوحيدًا له بين الأجيال المتلاحقة، في سلسلة طويلة ممتدة، تمتد عبر القرون، وتخترق الزمن ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا، كما نقرأ في رسالة سليمان عليه السلام لملكة سبأ؛ وبذلك يتحقق النسب اللغوي بين متكلمي هذه اللغة، فالوحدة اللغوية، من وحدة الأمة وسر قوتها.

ثانيًا: تلبية الغرض التواصلي للبَسْمَلَة: لقد كانت الحاجةُ إلى نحت (البَسْمَلَة) حاجةً تواصليَّةً تداوليَّةً اجتماعيَّة دينيَّة متجدِّدة؛ وهذا الغرض التواصلي، لا يتحقق إلا بمجموعة من الشروط التداولية، يحضر فيها السياق حضورًا مركزيًا، مستدعيًا مكوناته من المتكلم والمخاطب والمقام، بحيث يصبح السياق متحكمًا في دلالة اللغة ومقاصد الخطاب، واللغة مع الغرض التواصلي، كالمجرى مع الماء، فلا زال الماء يتطلب مجرى له، ويسلك في ذلك المسالك المتاحة، حتى يشق لنفسه مجرى معتادًا، ومن هنا تضطر اللغة أن تدخل في متنها اللغوي، ألفاظًا جديدةً، وذلك عبر

[52] بتصرف يسير من: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، ط2، 2000، المركز الثقافي، ص27، والأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، إدريس مقبول، ص236.

[53] معرفة اللغة، جورج بول. تر: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء، الإسكندرية، د. ط، د.ت، ص 241.

الاقتراض والوضع والنحت والتأليف، على أن تجعل الألفاظ الجديدة منسجمة مع سائر ألفاظ تلك اللغة، وهي بذلك توفر مجتمعًا لغويًا منسجمًا، ونسقًا موحدًا، وضربًا من الكلام المتفق أواخره وأوائله.

ثالثًا: تسريع القوة الإنجازية: سلكت العربية آلية (النحت)، الذي سمح بإنتاج البَسْمَلَة؛ لتسريع قوة الإنجاز ل(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ)، فال(بَسْمَلَة) اختزلت البدايات كلها؛ وأعطتها بعدًا تداوليًا مختصرًا اقتصاديًا سهلًا ميسورًا، منح القارئ بعدًا تحفيزيًا على التفاعُل الإيجابيّ البنّاء؛ ليغوص في قلب البَسْمَلَة، متجاوزًا بناءها الخارجي إلى بنيتها العميقة، التي تحمل دلالاتٍ وإيحاءاتٍ؛ تفتح أمام القارئ استثمار منجزات التأويل، وتحيله إلى قراءات شتى؛ وبهذا يكون النحت عنوانًا يتوكأ عليه القارئ لمعرفة خبايا البَسْمَلَة، ومفتاحًا لربط العلاقة بين النحت ومحتواه.

المبحث الثالث: التَّلَازُم والقطعِ التركيبي فِي البَسْمَلَة

شكَّلت الشبكة التواصليّة النَّحويَّة، حركةً دائبة داخل آية البَسْمَلَة؛ وقد اشتملت على تلازماتٍ نحويّةٍ بارزة، كالتلازم بين الجار والمجرور ومتعلقه؛ وبين المضاف والمضاف إليه؛ سعيًا إلى تحقيق الانسجام والاتساق والترابط بين معناها ومبناها، وقبل الحديث عن التلازم والقطع، نشير إلى بعض قضايا البَسْمَلَة؛ لتعلقها بالتلازم والقطع، وهي:

1-قضية متعلَّق الجار والمجرور؛ والاختلاف الواسع بين اسميته وفعليته وتقديمه وتأخيره:

جدول رقم (8): يوضِّح متعلق الجار والمجرور في البَسْمَلَة

متعلّق الجار والمجرور(بِسْمِ):			
اسْم متقدم	فعل متقدم	اسْم متأخر	فعل متأخر

فالأول: يرى أن المتعلق **(اسْم)** متقدِّم، (ابتدائي بِسْمِ اللهِ)، و**الثاني:** يرى أن المتعلق **(فعل)** متقدِّم، (أبدأ بِسْمِ اللهِ)، و**الثالث:** يرى أن المتعلق **(اسْم)**؛ لكنه متأخِّر، أي: بِسْمِ اللهِ ابتدائي، و**الرابع:** يرى أن المتعلق **(فعل)**؛ لكنه متأخِّر _أيضًا_ بِسْمِ اللهِ أبدأ، فالرأي الأول للبصريين، والثاني للكوفيين[54]، وكلا الفريقين ذهب إلى أن المحذوف متقدِّمٌ، إلَّا أن الزمخشريّ خالف الفريقين فقدره فعلًا متأخِّراً عن البَسْمَلَة، واتفق معه الرازي والزركشي[55] وبعض المتأخرين، وحاصل الكلام أن المتعلق المحذوف يجوز أن يكون اسمًا أو فعلًا؛ متقدمًا أو متأخرًا.

2-قضية التعدد الإعرابي في البَسْمَلَة، لا سيَّما في (الرحمن)، فقد أوصلتها كتب الإعراب إلى تسعة أوجه، أعرضنا عنها، وتحدثنا عن ظاهرة قطع النعت، والتلازم والتماسك والحذف التركيبي، ونستهل القول بالتلازم في البَسْمَلَة، على النحو الآتي:

أولًا: التلازم بين المتعلِّق والمتعلَّق في البَسْمَلَة:

المتعلِّق الجار والمجرور(بسم)، والمتعلَّق المحذوف المقدَّر، من الظواهر المتلازمة، فإذا ذُكر شبه الجملة، فلا بُدَّ من ذكر متعلقة ملفوظًا أو مضمرًا محذوفًا، وقد سبق العربُ الغربَ في الدراسات الألسنية الحديثة في التأصيل لهذا التلازم النصي، فالجرجاني سماه (التعلُّق)، ويرى أن الكلام لا يمكن أن يأتي مفكّكًا لا علاقة بين أوله وآخره، وسابقه ولاحقه، وهذه العلاقة والتعلق تكون نابعة من المعنى لا من النص[56]، وابن منقذ سماه (الحبك) الذي يأخذ بعضه برقاب

[54] إعراب القرآن، النحاس، ت: عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، 14/1.

[55] ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1429هـ، 99/1.

[56] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص69.

بعض[57]، والجاحظ سماه (السبك)[58]، وسماه ابن أبي الأصبع (الانسجام)[59]، وقد برز أول أنماط التلازم في البَسْمَلَة بين المتعلِّق والمتعلَّق.

ثانيًا: التلازم بين المتضايفين في (بِسْمِ اللهِ): وتخلَّل البَسْمَلَة تركيبٌ إضافيٌّ تفاعلي نحوي، متلازم، فالمضاف والمضاف إليه، كالشيء الواحد؛ لشدة تلازمهما، ففي تعبير (بِسْمِ اللهِ) هناك تفاعلٌ على مستوى المعنى؛ فالمعنى الشاسع لكلمة (بسم) أصبح محددًا بكلمة (الله) تابعًا له، وهذا ردٌّ على من عدّ المضاف (اسْم) مُقحمٌ زائد، وهذا بعيد؛ لأن الاسْم في (بِسْمِ اللهِ) من إضافة الاسْم إلى المسمَّى[60]، وهذا التلازم صبغ الإضافة بلمحٍ بلاغي، هو إيجاز القصر بإضافة العام للخاص، أضفى على البَسْمَلَة خصوصية مقدسةً؛ لانزياحها إلى التخصيص بإضافة لفظ الجلالة ﴿الله﴾ دون بقيّة أسماء الله وصفاته الكثيرة، لأنه يتضمن جميع الأسماء والصّفات، فعندما تقول: بِسْمِ اللهِ، كأنك قلت: بِسْمِ اللَّهِ الرّحمنِ والرّحيمِ، والعليم والسّميع والرّزاق... الخ، أمّا إذا قلت: بِسْمِ الرّحمن مثلًا؛ فلا تكون الاستعانة أو البداية إلاّ بالرّحمن فحسب.

ثالثًا: التلازم بين النعت والمنعوت: النعت والمنعوت طرفان متلازمان، وهذا يعني أنّ الصلة الدلالية بين النعت والمنعوت شبيهة برابطة الشيء بنفسه، وقبل الحديث عن التلازم التركيبي، نشير إلى التتابع المتلازم بين ثلاثة من أسماء الله الحسنى، في البَسْمَلَة، وهي: (الله_الرحمن_الرحيم)؛ وهو تلازم تركيبي أشار إليه النحاة، وهو في حدِّ ذاته إعجاز، أعطى البَسْمَلَة من المزية والفضل ما جعلها مفتتح الحياة، ففي تقديم لفظ الجلالة (الله) المنعوت، انتقالٌ من الأصل إلى الفرع، ومن الخاص إلى الأقل خصوصية، وقد أبدع الرازي في التطرق لهذا التسلسل المتتابع، من منبع الحياة إلى مبدئها إلى معادها؛ إذ يقول: "فاسم (الله) منبع الخلق والإيجاد والتكوين والإبداع، واسم (الرحمن) يدل على التربية في معرفة المبدأ، واسم (الرحيم) في معرفة المعاد؛ حتى يُحتَرز على ما لا ينبغي، ويُقدَّم ما ينبغي"[61]، فهو تتابع حميمي، مترابط الدلالة، كما أسهب اللغويون في معانيه، مبينين الفوارق المعنوية، ومدى كون هذا التتابع بليغًا متمِّمًا بعضه، واضعًا أبلغهما في البداية؛ لإرساء تلك الصفات بكمالها، وجلالها، وتمامها، وديمومتها، واستمرارها أزلًا وأبدًا لله رب العالمين.

رابعًا: تلازم (ال) مع (الله) و(الرحمن): التعريف من أهم عوامل انسجام النصّ وتماسكه، وجميع أسماء الله في البَسْمَلَة جاءت معرفة محدّدة بوسيط تعريفي؛ إمّا بالإضافة (بِسْمِ اللهِ)، أو بـ(ال) مع (الله/الرحمن/الرحيم)، والتعريف له وظيفة التصنيف المتفرد في التراكيب اللغوي؛ حيث يرى الجرجاني أن السرَّ في التلازم التركيبي بين (الألف واللام) والمعرفة، يتجاوز ما يراه النحاة من تحويل النكرة إلى المعرفة، إلى الربط بين الجمل ربطًا يشبه الإحالة بالضمير؛ لأنها تذكّر القارئ بشيءٍ سبق ذكره، أو شيء معروف في الذهن جرى الكلام عليه أو الإشارة له في

[57] البديع في نقد الشعر، ابن منقذ، ت: أحمد بدوي الحلبي، 1996م، ص131.
[58] البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السّلام هارون، الطّبعة الخامسة، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 1985م، 5/1
[59] بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، ت: حفني شرف، نهضة مصر، ص167.
[60] خزانة الأدب، البغدادي، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م، 307/4.
[61] التفسير الكبير؛ للرازي، 178/1، ط2، دار الكتب العلمية، د.ت.

السياق[62]، لكن يجب التنبيه، إلى أن (ال) في لفظ الجلالة متلازمة مع مبنى الكلمة الشريفة نفسها لا تنفك عنه أبدًا، وهي علامة على أن اسم الجلالة معرفة، لكننا لا نستطيع أن ننزع من اسمه الألف واللام؛ لتنكيره؛ لأن الله لا يصحُّ مطلقًا أن يكون نكرةً، بل هو أعرف المعارف؛ لذلك كانت الألف واللام جزءًا متلازمًا مع اسم الله لا تنفكُّ عنه، و(الرحمن) المعرف خاص بالله، أما (الرحيم)؛ فيجوز أن يتصف بها الإنسان؛ فهي أقل بلاغة من الرحمن المعرفة؛ لأنها أخصُّ من النكرة، إذ المعرفة أقل احتمالًا لغير المراد من النكرة، ومن هنا جاء الفرق بين (رحمن) النكرة العام في إطلاقه[63]، و(الرحمن) المعرفة، الخاص به تعالى، فخرج بذلك من سمَّى نفسه زورًا (رحمان اليمامة).

- **الانزياح إلى القطع في البَسْمَلَة**

القطع في البَسْمَلَة هو انزياحٌ عن السمتِ الإعرابي المألوف في نعت (الرحمن) التابع المجرور إلى الرفع أو النصب، وهي ظاهرة أسلوبية جديرة بالالتفات والاهتمام، وتأتي؛ لغرض بلاغيّ محض، وهو التشويق وتوجيه الأذهان إلى النعت المقطوع لأهمية فيه، تستدعي مزيداً من الانتباه إليه، وتعلق الفكر به[64]، فنحن نقرأ بقراءة الجمهور المشهورة بجرِّ (الرحمنِ الرحيمِ) على أنهما نعوتٌ؛ لغرض المدح والثناء، ويجوز إعرابهما بدلاً، على مذهب من لا يجيز في (الرَّحمَن) أن يكون نعتًا؛ كونه وصفًا خاصًا، وكون البدل على نية تكرار العامل[65]، لكن هذا الإتباع في البَسْمَلَة قد يُقطع إلى حركة مغايرة، فيها مفاجأة للسامع، تقتضي تنبيهه وإيقاظ ذهنه إلى الحركة المغايرة التي غيرت المعنى، وقد لخصنا تعدد قراءات البَسْمَلَة في الجدول رقم(9)[66]:

جدول رقم (9): يوضِّح مسار تعدد القراءات في البَسْمَلَة.

القراءة	القارئ	طريقة القراءة
الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ	قراءة الجمهور	بالكسر؛ على أنهما نعت.
الرَّحْمنَ الرَّحِيْمَ	زيد بن علي وأبو العالية وابن السميفع	بالفتح، بالنصب على المفعولية للمدح
الرَّحْمنُ الرَّحِيْمُ	أبو رزين العقيلي والربيع بن خيثم وأبو عمران الجوني	بالضم، برفع الرَّحمَن على أنها خبر لمبتدأ محذوف والرَّحِيْم نعت للرَّحمن

وعند التأمل في الجدول السابق نلاحظ انزياح قراءات البَسْمَلَة من الاتباع النعتي بالكسر (الرَّحمنِ الرَّحيمِ)، إلى القطع **بالرفع** في قراءة من قرأ (الرَّحمَنُ الرَّحِيْمُ)، فتعرب: خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هو الرَّحمَنُ، هو الرَّحِيْمُ، **وبالنصب** في قراءة من قرأ (الرَّحمَنَ الرَّحِيْمَ)، فتعرب: مفعولاً به لفعل محذوف تقديره: أمدحُ الرَّحمَن، وأمدحُ الرَّحِيْمَ، وهنا برزت ظاهرة النعت المقطوع وهو انزياح الكلمة من حال النعت التي كانت عليها إلى حالةٍ أخرى مخالفةٍ لها، لا تسمَّى فيها نعتًا، فقد انقطعت صلتُها بالنعت، بل يسمونها نعتًا مقطوعًا أو منقطعًا، يقصدون أنها كانت في أصلها الأول نعتاً، ثم انقطعت منه، وانزاحت إلى

[62] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص72.
[63] السيرة النبوية، ابن كثير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1967م.
[64] النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط5، 3/ 468، الهامش.
[65] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 34/1.
[66] البحر المحيط أبو حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1420هـ،35/1، ومعجم القراءات القرآنية: 7/1.

شيء آخر، يسمى القطع، ونشير إلى أنَّ: قطع النعت في مقام المدح؛ أكثر تحقيقاً لمقاصده، وأبلغ من إجرائه على نسق واحد مع المنعوت؛ **لسببين؛ الأول:** أن المخالفة في الإعراب أبلغ في تحقيق المقصد، لأنَّ المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنَّن، فإذا اتحدت كانت نوعاً واحداً [67]، **والثاني:** أن الانزياح نحو القطع، ينقل الجملة، ويحوّلها من جملة بسيطة إلى جملة مركبة؛ تكون اسمية؛ عند القطع إلى الرفع، أو فعلية؛ عند القطع إلى النصب؛ فتصبح جملتين؛ وزيادة المبنى تؤكد زيادة المعنى، ثم إن القطع إلى الرفع أبلغ وأثبت وأشهر، فإذا قلنا: بِسْمِ اللهِ الرحمنُ؛ دلّ ذلك على اشتهاره بهذه الصفة واستقرارها ورسوخها وتمكنها منه أشد وأكثر، من قولنا: بِسْمِ اللهِ الرحمنَ، بقطع النعت إلى النصب؛ لأن الاسم المقدر أثبت وأقوى وأظهر، من الفعل[68]، ويرى كمال بشر في النعت المقطوع رأيًا مخالفًا، فيقول: "ونحن نوافق النحاة على أن النعت المقطوع ليس نعتًا اصطلاحيًا؛ لوجود خاصة ميزت هذا التركيب وهي وجود سكتةٍ بين النعت والمنعوت، أو إمكانيةِ وجود هذه السكتة"[69].

وأخيرًا نؤكد أن إشادتنا بالقطع، لا يعنى رجحانه على النعت في البَسْمَلَة، فالحركة الإعرابية لا تكفي وحدها لبناء الدلالة، بل يضاف إليها الواقع أو السياق الاجتماعي كما تتدخل في ذلك اعتبارات نفسيّة؛ وهنا تظل قراءة الجر هي الأنسب والأرجح؛ لتماشيها مع معنى البَسْمَلَة وما فيه من السهولة والخفة والهدوء، فالكسرة تناسب انكسار العبد وانجراره وتوسله إلى ربه، بينما قراءة الرفع؛ تتحقق من خلالها دلالة الإخبار، وقراءة النصب تتحقق من خلالها دلالة المفعولية، والسياق هو الذي يحكم الموقف.

المبحث الرابع: الانزياح التوليديّ التحويلي في البَسْمَلَة

إنَّ انزياح البَسْمَلَة عن معياريَّة القواعد الصارمة؛ وسيلة تعبيرية قصدية، وتقنية أسلوبية، تسمح بالتصرف في البنية التركيبة للبَسْمَلَة حذفًا وزيادة وتقديمًا وتأخيرًا وتنغيمًا وإمالةً، استجابة لمتطلبات المقام، وهو اكتمال دائرة تفردها وتوحُّدها شكلًا ومضمونًا، وهذا ما تلبية مدرسة تشومسكي التوليدية التحويلية؛ لامتلاكها طاقات حيوية متحركة، تمنح المتكلم حرية التحويل؛ لتوليد معانٍ جديدة، سموها عناصر النحو التحويلي، وأشهرها: الزيادة والحذف والترتيب والتوسع والتنغيم[70]، ومفهوم النظرية التوليدية : "تحويل جملة إلى أخرى، والجملة المحولة عنها هي الأصل (البنية العميقة)، والقواعد التي تتحكم في تحويل الأصل هي: (القواعد التحويلية)؛ لتحويل البنية العميقة الأساسية إلي البنية السطحية الملموسة التي تجسد بناء الجملة وصيغتها النهائية[71]". وفي البَسْمَلَة ثلاثة عناصر تحويلية؛ هي: (الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير)، نقلتها من الحياد إلى الأسلوبية، ومنحتها أغراضًا دلالية تشريعية؛ **فالزيادة؛** لتوسيع المعنى، **والحذف؛** للاقتصاد في المجهود الكلامي والعضلي، وتقليل الإنتاج، **أما الترتيب،** فغرضه المفاضلة بين المهمّ والأهم، من ناحية التقديم والتأخير. والجدول رقم (10) يوضح المسار التوليدي التحويلي في البَسْمَلَة:

[67] معترك الأقران 1/ 345، وانظر: معاني النحو 3: 168.
[68] ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، 172/3.
[69] علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 2000م، ص 618.
[70] الجوانب التحويلية في النحو العربي، أحمد المنصوري وأسمهان الصالح، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد(2)، شباط 2013م، ص 334، وما بعدها.
[71] ينظر: قواعد تحويلية باللغة العربية، محمد على الخولي، دار المريخ, الرياض1981م، ص22.

جدول رقم (10): يوضِّح مسار الانزياح التوليدي في البَسْمَلَة

الكلمات	بِسْمِ	الله	الرَّحمن
موضع التوليد والتحويل	حذف الواو والألف/ حذف المتعلَّق وترتيبه.	حذف الألف/ وزيادة اللام	حذف الألف/ والحذف عند القطع إلى الرفع أو النصب

وقبل الوقوف على هذه الانزياحات التحويلية، نؤكِّد أنها انزياحاتٌ **(توقيفيّةٌ)** على الأرجح؛ لمنح البَسْمَلَة خصوصيات متفرِّدة في الشكل (الرسم)؛ تتلاءم مع خصوصيَّاتها المتفرِّدة في المعنى؛ فالبَسْمَلَة ترتبط بالاسم الأقدس ﴿الله﴾ المتفرِّد بأسرار لا يحيط بها إلا هو، وسنحاول الإشارة إلى ما فتح الله به علينا من تلك الأسرار الانزياحية التوقيفية، التي لا نستطيع تعديلها على وفق ضوابط الرسم القواعدي المعياري، بمعنى أنه يجب علينا أن نقف عند حدود ما ورد منها شرعًا، دون زيادة أو نقصان أو تغيير في مبناها؛ كما فعل المشركون حين حرفوا أسماء ﴿الله﴾ وأطلقوها على أوثانهم، فاشتقوا اللات من الله، والعزَّى من العزيز، ومناة من المنَّان، ولهذا فإنَّ الأصوات الداعية إلى تطوير الرسم القرآني باءت، وستبوء بالفشل، فإلى تلك الانزياحات التوليدية:

أولًا: الانزياحات الصَّرفيَّة: وبرزت انزياحات الصرف في(الحذف والزيادة)؛ على النحو الآتي:

1_ حذف الواو من لفظ (اسْم): اختلف النحاة في أصل كلمة (اسْم)، فذهب البصريّون إلى أن أصلها (سِمْوٌ)، أما الكوفيون فقالوا أصلها (وسم)، وفي كِلَي الرأيين حدث حذف الواو من الكلمة ثم سكنوا أوله ، وأدخلوا عليه همزة الوصل عوضاً عن المحذوف؛ لوصل الكلام لتعذر الابتداء بالساكن؛ لأن من دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن[72] .

2_ الحذف في لفظ الجلالة: لفظ الجلالة (اللَّهُ)، أصله (إِلَاهٌ) على وزن (فِعَالٍ)، فحُذفت الهمزة وعُوض عنها بأل، وهو ما نَقله سِيبَوَيْهِ عَنِ الْخَلِيلِ، بينما قَالَ الْكِسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ: أَصْلُهُ الْإِلَاهُ، حَذَفُوا الْهَمْزَةَ وَأَدْغَمُوا اللَّامَ الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ فصارتا لاما مشدَّدة [73].

3_ زيادة لامين في لفظ الجلالة ﴿الله﴾: اتفق علماء اللغة على أن يكتبوا ﴿الله﴾ بلامين مخالفين بذلك القاعدة في رسم الكلمات المماثلة في التلفُّظ مثل: الذى والتي، مع التماثل في اللفظ، ولزوم التَّعريف، وكثرة الاستعمال؛ وذلك لأمور منها؛ **الأول:** خشية الالتباس بين (الله) و (إله)؛ فلو كُتِبَ (الله) بلام واحدة؛ لالتبس بلفظة (إله) والتفرقة بينهما واجبة؛ لاختلاف معناهما **والثاني:** التفخيم والتعظيم، وقد جاء لفظ الجلالة هنا مرققًا في اللفظ اضطرارًا؛ فلزم أن يفخَّم في الرسم، ووضع لامين أقرب إلى التفخيم من لام واحدة، **والثالث:** الوصل والقرب: لأن (اللام) من حروف الوصل والقرب والالتصاق؛ ومجيئها في لفظ الجلالة؛ يبرز شدة قربه والتصاقه بعباده، **والرابع:** التفرُّد والتوحُّد؛ فانزياح لفظ الجلالة عن القواعد المعيارية يعطيه نوعًا من التفرد والتميز.

ثانيًا: الانزياحات التركيبية: وتجلَّت في البَسْمَلَة، في: الحذف، والتقديم والتأخير(الترتيب):

1_ الانزياح إلى حذف متعلَّق البَسْمَلَة: وحَذْفُ مُتَعَلَّقِ الجار والمجرور في: (بِسْمِ اللهِ)، واجب في

[72] حاشية البجير في علم الخطيب، سليمان البجيرمي، دار الفكر، 1995م، 22/1.

[73] السراج المنير، الشرتيني، مطبعة بولاق، القاهرة6/1.

البَسْمَلَة على المشهور؛ والأرجح أن يكون المتعلَّق المحذوف فعلًا؛ لأن الفعل ألصق بالمقام؛ لأن الأصل في العمل أن يكون للأفعال، والفعل أيضًا أنسب اختصارًا واقتصادًا؛ إذ لو قدَّرناه (اسمًا)؛ لكان المحذوف ثلاثة أشياء: المبتدأ والمضاف إليه والخبر، أما مع الفعل؛ فيكون المحذوف شيئين: الفعل+ الفاعل، وكلما كان التقدير أقل كان أنسب.

إن حذف متعلق الجار والمجرور له أسرارٌ، منها: **أولًا**؛ لأن الحذف أعمُّ من الذكر، فالفعل إذا حذف صح الابتداء بالتسمية في كل عمل وقول، **ثانيًا**؛ لأن الحذف يعطي القارئ فسحة لتقدير المحذوف، بِسْمِ اللهِ أقرأ، أكتب، أشرب...إلخ، **ثالثًا**؛ لأن الحذف يعطي ثراء للمعنى كالإيجاز والاقتصاد اللفظي والتخفيف؛ لكثرة استعمال البَسْمَلَة، حتى جرت مجرى الأمثال، **رابعًا**؛ لأن الحذف يجعل اسم الله تعالى مُقدَّمًا؛ فلا يُقدَّم عليه شيء، ولو ذكر الفعل لكان خلافًا للمقصود. **خامسًا**؛ لأن الحذف أبلغ، فالمتكلم بهذه الكلمة؛ كأنه يدعي الاستغناء بالمشاهدة عن الفعل، والحوالة على شاهد الحال أبلغ من الحوالة على شاهد النطق[74].

2_ الانزياح إلى تأخير الفعل المتعلَّق: رجحنا آنفًا أن يكون المتعلَّق المحذوف فعلًا، ونرجح هنا أن **يكون هذا الفعل مُتـــــــأخِّرًا**؛ لإفادة الاختصاص والحصر والاهتمام، والتَّبْرك والتعظيم، فلا يتقدم على اسم الله شيء، وقد وُصِفَ التقديم والتأخير؛ بأنه انزياح في بنية التراكيب الأساسية؛ لإكسابها الدقة والمرونة وحرية التصرف في الرتب لغايات بلاغية [75].

ثالثًا: الانزياح الإملائي: إن الانزياح الإملائي بحذف (الألف) في ثلاثٍ من كلمات البَسْمَلَة الأربع؛ هو أشهر انزياحات البَسْمَلَة، وأكثرها وضوحًا واستعمالًا؛ لأن الألف حرف فصل وعلة، يفصل بين أجزاء الكلام: (باسم اللاه الرحمان)، وهذا يتنافى شكليًا مع معنى البَسْمَلَة في طلب الوصل والقرب من الله، بالإضافة إلى هامشيّة الألف بين حروف المد، وعدم قبوله اللين والصلابة التي تحملها (الياء والواو)، وهذا الضعف وعدم الأصالة جعله يترنح بين الحذف والإمالة، مع دلالات أخرى، ونجمل انزياحات الكتابة في البَسْمَلَة، في العناوين الآتية[76]:

2_ الانزياح إلى حذف ألف (اسْم): إن الانزياح إلى حذف ألف البَسْمَلَة؛ يحملُ إيحاءاتٍ، منها: **الأول**: لإبراز خصوصيَّة (بسم) المرتبطة بلفظ الجلالة دون غيره، فإذا اقترنت كلمة (اسم) بغير لفظ الجلالة ذكرت، تأمل: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ [الآية: 1من سورة العلق] ، **والثاني**: لتنقية البَسْمَلَة من العيوب والعلل؛ لأن الألف حرف علة وفصل، فحذفت؛ إيحاء باستمرارية الاتصال بين المُبَسْمِلِ وبين الله؛ بدون فاصل شكلي أو معنوي، **والثالث**: تخفيفًا واقتصادًا؛ لكثرة الاستعمال، وبعضهم يرى أنها حذفت منعًا؛ لاجتماع ساكنين.

3_ الانزياح إلى حذف ألف لفظ الجلالة: اطّرد حذف ألف لفظ الجلالة (الله) على غير قياس، وذلك لخمسة أمور: **أولها**: التخفيف والتيسير في الكتابة، **والثاني**: كراهة اجتماع أربع متماثلات في لفظ الجلالة؛ ممدودة (الألفان)، ومستطيلة (اللامان)، وهذا ثقيل في الكتابة؛ كما كرهوا اجتماع الأمثال في النطق، **والثالث**: التفرُّد والتوحُّد؛ لأن حذف الألف انزياحٌ عن النظائر المعيارية المماثلة في الكتابة، لكي لا يشتبه لفظ

[74] نتائج الفكر في النحو، السهيلي، ص43.
[75] بحوث لغوية، أحمد مطلوب، دار الفكر، ط1، 1987م، ص41.
[76] ينظر للاستفادة: البرهان؛ للزركشي 24/2؛ تفسير الرازي 59/1، والمبدع في التصريف؛ ص 240، وأربع رسائل في النحو، ص50.

الجلالة في كتابته بـ(اللاة) الصنم المعروف، و(اللاه) اسم الفاعل من اللهو، فأسقط الألف؛ ليعطي للفظ الجلالة نوعًا من التفرد والاستقلال والتميز، كتابيًا ومعنويًا، **والرابع:** حذفت الألف؛ لأنها من حروف الفصل؛ لتبقى حروف اسم الله متصلة غير مجزأة؛ لأن الله واحد أحد لا يتجزأ ولا يتعدد.

4_ الانزياح إلى حذف ألف (الرَّحمَن): وقد انحصرت تعليلات اللغويين؛ لحذف الألف من (الرَّحمَن) بين: التخفيف، وكثرة الاستعمال، وأمن اللبْسَ، فأسقطت الألف؛ لإبراز تفرد (الرحمن)؛ لأنه لا رحمان إلا الله؛ ولأن الألف حرف فصل، والفصل ينافي الوصل والقرب من الرحمن في مضمون البَسْمَلَة، وحذف الألف من (الرَّحمَن) كتابيٌّ، لا صرفيٌّ؛ لأنها تظهر في وزن الرَّحمَن (الفعلان)، والوزن الصرفي يدلنا على المحذوفات والزوائد، فلو كانت الألف محذوفة حذفًا صرفيًا؛ لقيل في وزن الرَّحمَن (الفَعْلَن).

4- الانزياحات الجمالية في خط البَسْمَلَة: إن انزياحات الخطاطين عند كتابة البَسْمَلَة، بخط مغاير؛ لخصوصيات البَسْمَلَة الاعتبارية والشكلية؛ تعظيمًا لمكانتها؛ لأنها تشكل مستهلًا، وحاجزًا فاصلًا بين سور القرآن، وتشغل سطرًا مفتوحًا من الناحية البنائية؛ وهذا الموقع منحها مركزًا سياديًا، وثقلًا شكليًا اعتباريًا في الصفحة القرآنية من ناحية الحجم واللون، فضلًا عن المكان والجمال، كان عمر بن عبد العزيز يقول لكتَّابه:" طوِّلوا الباء، وأظهروا السين، وفرجوا بينهما، ودوروا الميم تعظيمًا"[77].

نتائج البحث:

اشتملت البَسْمَلَة على خصوصيَّاتٍ متفرِّدةٍ، وانسجامٍ، وانزياحٍ تحويليٍّ في مظاهرها اللُّغوية والكتابية، وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

أولاً: النتائج الصَّوتيَّة: تسير البَسْمَلَة على نغمةٍ صوتيَّةٍ منسجمةٍ مع كلماتها، متموجةٍ في الأداء والإيقاع، فقد اشتملت على (18) صوتاً منطوقاً، و(19) صوتاً مكتوباً، واكتسحت أصوات الجهر والاستفال والمتوسطة، وغابت أصوات الاستعلاء والإطباق، و(12) صائتاً؛ للكسرة والفتحة، وغياب الضمة، و(4) كلمات، و(9) مقاطع، وهذا الإحصاء العدديّ الموزون، نتج عنه:

1_ خلوّ البسملة من الضمة طويلها وقصيرها، وجنوحها نحو الكسر والجر؛ لأن الكسر يتلاءم مع انكسار المتوسّل لمن توسّل له، والجرّ لمن انجرّ إليه؛ فقد استهلت البَسْمَلَة بـ(باءٍ) مكسورٍ بنائيًا، وختمت بـ(ميم) مجرورٍ إعرابيًا، وفي البَسْمَلَة سبعُ كسراتٍ؛ أربعٌ منها كسراتُ إعرابٍ في كلِّ كلمات البَسْمَلَة، وكسرتان بنائيتان في باء(بِسْمِ)، وحاء(رحِيمِ)، وكسرةٌ طويلةٌ؛ في (ياء) (الرحيم).

2_ جنوح البَسْمَلَة في مبناها نحو الإغلاق المحكم، في أصواتها ومقاطعها وفاصلتها؛ لينسجم مع معناها في تقييد استهلال القول والعمل وإغلاقه على اسْمِ اللَّهِ وحده، حصرًا، فمن الناحية الصَّوتيَّة؛ استهلَّت بـ(الباء)، وخُتِمَت بـ(الميم) وهما صوتان شفويان مغلقان بإطباق الشفتين، وتعزَّز الإغلاق بمقاطعها المغلقة استهلالًا (بسْ)، وختامًا (حِيْم)، وزادها إغلاقًا جماليًّا فاصلتها القرآنية الميميّة المغلقة.

[77] الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد الثعلبي، ت: ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2002م، 20/1.

3. دلالة (الباء والميم) على البدايات، فمنهما بداية نشأة اللغة، ومنهما اشتُقَّ الأبوان (بابا وماما)، وبهما بدأت وانتهت البَسْمَلَة.

4. السين المهموس المرقَّق في البَسْمَلَة؛ يتواءم مع معناها السلس المتوسِّل؛ المتضرع إلى الله.

5. الألف الوسطي في اسمى (الله) و(الرحمن)؛ تؤدي دورها الدلالي نطقًا ممتدًا مستقلًا، لكنها حذفت كتابةً؛ لأنها من حروف الفصل تؤدي إلى التجزئة والبعثرة الشكلية في الكتابة (اللاه/الرحمان)، فحذفت؛ لتبقى أسماء الله متصلة من دون ألف فاصلة.

6. إن لفظ (بِسْمِ) النطقي، يتطابق مع الـ(بسمة) الفعلية، في المخارج والصفات؛ لمنح المُبَسْمِل دعمًا نفسيًا.

7. برزت تفاعلات الانسجام الصوتي في منطوق البَسْمَلَة إمالةً وإدغامًا وتفخيمًا وترقيقًا ووقفًا ومدًّا، لمزيدٍ من التقارب؛ لتوجيه الدلالة وتنويعها.

ثانياً: النتائج الصرفيَّة: اشتملت البَسْمَلَة بجوار الاشتقاق والنحت، على (17) مورفيماً، منها (12) مورفيمًا مقيَّداً، و(4) حرَّة، ومورفيماً صفريًّاً، أعطت للبَسْمَلَة وظائف توزيعية تصنيفية متعددة.

ثالثاً: النتائج التركيبية: اشتملت البَسْمَلَة على ظواهر نحوية تركيبية متفردة، ومنها:

1. جنوح البَسْمَلَة نحو التفرُّد؛ باشتمالها على أنواع الكلمة في العربية؛ وهي الاسم والفعل والحرف، واشتمالها على ثلاثة من أسماء الله، هِي: (الله، الرحمن، الرحيم)، واشتمالها على أنواع الجرّ الثلاثة؛ الجرّ بحرف الجر (بِسْمِ)، والإضافة (بِسْمِ اللهِ)، والتبعيَّة (الرَّحمَن الرَّحِيْم).

2. التَّلَازُمُ التَّرْكِيبِيُّ شكَّل حركةً دائبة داخل البَسْمَلَة؛ كالتلازُم بين المتعلِّق والمتعلَّق، وبين المضاف والمضاف إليه (بسم الله)؛ وبين النعت (الله) والمنعوت (الرحمن الرحيم)، سعيًا؛ لتحقيق الانسجام والاتساق والترابط بين معناها ومبناها.

3. القطع في البَسْمَلَة من الإتباع النعتي المجرور إلى حركة مغايرة، وهي الرفع أو النصب، لغرض بلاغيّ محض، يلفت الانتباه إلى النعت المقطوع لأهميته.

رابعًا: النتائج الانزياحية المشتركة: انزياح البَسْمَلَة التحويلي عن معياريَّة القواعد الصارمة إملائيًا وصوتيًا وصرفيًا ونحويًا؛ وسيلة تعبيرية قصدية، وتقنية أسلوبية، نقلت البَسْمَلَة من الحياد إلى الأسلوبية؛ لاكتمال دائرة تفردها وتوحُّدها شكلًا ومضمونًا، ومنحها أغراضًا دلالية تشريعية؛ عبر (الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير).

قائمة المصادر والمراجع

[1] أربع رسائل في النحو، الزجاج وابن جني، ت: عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003م.

[2] الأسس الإبستمولوجية، والتداولية عند سيبويه، إدريس مقبول، ط1، 2006، عالم الكتب، الأردن.

[3] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، نهضة مصر، القاهرة، 1979م.

[4] الأصوات اللغوية، محمد الخولي، مكتبة الخريجي، الرياض، ط1، 1987م.

[5] إعراب القرآن، النحاس، ت: عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.، 14/1.

[6] الإنصاف في مسائل الحلاف، الأنباري، المكتبة العصرية، ط1، 2003م.

[7] البحر المحيط أبو حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1420هـ.

[8] بحوث لغوية، أحمد مطلوب، دار الفكر، عمان، ط1، 1987م.

[9] بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، ت: حفني شرف، نهضة مصر.

[10] البديع في نقد الشعر، ابن منقذ، ت: أحمد بدوي الحلبي، 1996م. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: على بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، (د. ت)316/1.

[11] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ت: محمود أبو الفضل، د.ط، القاهرة دار التراث، د.ت.

[12] بغية المريد أحكام التجويد، مهدي الحرازي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، د.ت.

[13] البيان في روائع القرآن، تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1993م.

[14] البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السّلام هارون، الطّبعة الخامسة، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 1985م.

[15] التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض.

[16] التعبير الموسيقي، د. فؤاد زكريا، ط2، مكتبة مصر، 1980م.

[17] تفسير البغوي، البغوي، ت: محمد عبدالله النمر وآخرون، دار طيبة، ط4، 1997م.

[18] تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1969م، 14/1.

[19] الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، القرطبي، ت: محمد حسين جبل، دار الصباحية، طنطا، ط1، 1995م.

[20] التفسير الكبير؛ للرازي، 178/1، ط2، دار الكتب العلمية، طهران، د.ت.

[21] تهذيب المقدمة اللغوية، عبد الله العلايلي، ت: أسعد علي، 1968م، ص 62.

[22] الجوانب التحويلية في النحو العربي، أحمد المنصوري وأسمهان الصالح، مج ج القدس المفتوحة، العدد(2)، 2013م.

[23] حاشية البجير في علم الخطيب، سليمان البجيرمي، دار الفكر، 1995م.

[24] خزانة الأدب، البغدادي، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م، 307/4.

[25] خصائص الحروف، عباس حسن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م، ص

[26] الخصائص، ابن جني، ت: محمد على النجار، المصرية العامة للكتاب، ط5.

[27] دروس في علم الأصوات، جان كانتينو؛ ترجمة: د.صالح القرمادي، ب.ط، 1969م.

[28] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ت: سعد كريم الفقي، دار اليقين، مصر، 2001م.

[29] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1963.

[30] روح المعاني، الألوسي، ت: سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، 2005م.

[31] الزينة في الكلمات العربية، الرازي، ت: حسين الهمذاني، دار الكتاب، ط2، 1957م،

[32] سر صناعة الإعراب، ابن جنى، ت: حسن هنداوي، ج1، دمشق، دار القلم، 1985.

[33] السراج المنير في الإعانة على مفرقة بعض معاني كلام الله، الشرتيني، مطبعة بولاق، القاهرة،

[34] السيرة النبوية، ابن كثير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1967م.

[35] علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 2000م.

[36] علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، العراق، 1998م.

[37] علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، دار غريب (د.ت.ط).

[38] علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي. مكتبة لبنان، ط1، 2008م.

[39] العين، الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، د.ت.ط.،

[40] غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ت: زكريا عمران، الطبعة العلمية، ط1.

[41] في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي، المغرب، ط2،2000م.

[42] في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية، دار الحرية، بغداد،1983.
[43] في قواعد اللغات السامية، رمضان عبد التواب، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط2، 1983م، ص
[44] الكشاف، الزمخشري، دار الفكر، [42] الكشف والبيان، أحمد الثعلبي، ت: ابن عاشور، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 2002م.
[45] لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار، السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط2، 1982م،
[46] المبدع في التصريف؛ لأبي حيان الأندلسي، ت: عبد الحميد طلبي، دار العروبة، ط1، 1982م.
[47] مختصر شواذ القرآن، من كتاب ابن خالويه، عنى بنشره: ج. براجشتراسر، دار الهجرة، د.ت،
[48] المدخل إلى علم الأصوات، غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العلمي،2002م.
[49] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، ط3، 1997م،
[50] مدخل إلى علم اللغة، إبراهيم خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2010م.
[51] معاني النحو، فاضل السامرائي، .
[52] معرفة اللغة، جورج بول. تر: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء، الإسكندرية، د.ط، د.ت،
[53] مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1429هـ.
[54] المكتفي في الوقف والابتداء، الداني، ت: محيي الدين رمضان، دار عمار، ط2، 2002م.ص11.
[55] من تاريخ النحو العربي، سعيد الأفغاني، مكتبة الفلاح، د.ت.
[56] المؤلفات الكاملة، مج1، زكي الأرسوزي، ط2 ،1987.
[57] نتائج الفكر في النحو، السهيلي، دار الكتب العلمية، ط2، 1992م،
[58] نحو الصوت ونحو المعنى، نعيم علوم، بيروت، المركز الثقافي، ط، 9992م.
[59] النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط5.
[60] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح: علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
[61] النكت في إعجاز القرآن، الرماني، ت: محمد خلف الله، ومحمد زغلول، ط3، مصر، دار المعارف، د.ت.
[62] همزتا الوصل والقطع، دراسة مقارنة: نهلة حسين، علوم اللغة، مج5، ع3، 2003م.